النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⴷ ⴰⴷⵉⵎⵇⵔⴰⵟⵉ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

• العدد: 390

من 29 دجنبر 2020

إلى 4 يناير 2021

الثمن: 4 دراهم

عبد المومن شباري

فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: سعيد رحيم • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

العاملات الزراعيات والاستغلال المضاعف

كلمة العدد

اسقاط التطبيع جزء من مهام السيرورة الثورية

ان مساندة كفاح الشعب الفلسطيني من أجل تحرير الأرض والانسان،وتحقيق كامل حقوقه المشروعة،تعكس الى أي حد أصبح الانسان انسانا بالنسبة الى نفسه .بما يعني ذلك من احترام للقيم والمبادئ التي تنبذ الحرب وتنشرالسلام في العالم.

لقد كشف التاريخ أن القضية الفلسطينية قضية عادلة،لم تسقطها الحروب الصهيونية التي تستند الى الدعم المباشر للامبريالية العالمية والرجعيات التي كانت تتواطؤ في الخفاء وتتضامن في العلن .انكشفت كل المناورات،وبقي الشعب الفلسطيني يقاوم معزولا أمام جبهات التصدي نيابة عن باقي الشعوب المقهورة،يواجه ثالوث الامبريالية والصهيونية والامبريالية. اليوم،وقد حان الأوان لتصطف كل الشعوب بقواها التحررية الى جانب الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة للتصدي البربري الصهيوني الزاحف.

ما الشعب المغربي الا واحد من هذه الشعوب التي تبقى وفية للعهد الفلسطيني من حيث أنه يعتبر القضية الفلسطينية قضية وطنية،قدم من أجلها شهداء حملوا السلاح مع المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني،لا يمكنه التراجع ولا قبول التطبيع الذي يعمل النظام المخزني وحكومته الرجعية على ترسيمه ضدا على ارادة جماهير الشعب المغربي.

ان التطبيع الرسمي للنظام القائم،أصبح قضية محورية ضمن القضايا التي قامت من أجلها السيرورة الثورية في بلادنا من أجل التحرر والديمقراطية.ذلك أن اعادة ترسيم العلاقات مع الكيان الصهيوني،فضلا عن كونها عملية خيانية ومن موقع ضعيف خانع،كنظام رأسمالي تبعي،ستزيد من تعقيد وتأزيم الأوضاع العامة في بلادنا بالمزيد من تركيز الثروات بيد المافيا والطغمة المخزنية ضدا على مصالح عموم الطبقات الشعبية.فلم تكن الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة ترامب أو غيره لترعى هذه العملية الا لكونها حلقة ضمن حلقات تمرير صفقة القرن بما يخدم الكيان الصهيوني الذي لا يمثل سوى جزءا عضويا من الامبريالية وواجهة أساسية للعدوان ضد شعوب الشرق الأوسط. وخاصة في المنطقة العربية والبلدان المغاربية،لضمان هيمنة الإمبريالية الغربية وحرمان شعوبها من ثرواتها ومن حقها في تقرير المصير والسيادة على قراراتها السياسية وخياراتها الاقتصادية،الاجتماعية والثقافية.

لقد حكم علينا قرار النظام المخزني القاضي بتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني بالانتقال من موقع المساند الداعم لحق شعبنا هنالك في فلسطين،الى موقع الدفاع والتصدي للتهديدات التي يحملها هذا التطبيع وأخطاره على المصالح الحيوية للشعب المغربي في كل المجالات السياسية،الاقتصادية،الاجتماعية والثقافية. أي أننا أصبحنا مطالبين بمواجهة يومية للعدو في صورة بوهين أكثر وضوحا :عدو غاصب لأرض فلسطين،عدو سيستبيح ثرواتنا الطبيعية والبشرية ويستنزف وجودنا الاجتماعي.سنكون في صراع مباشر مع أجهزة نظام مخزني يحاول حماية مصالح المافيا المحلية معززة بجشع الصهيونية وكيلة الأمبريالية.يخترق هذا الصراع قطاعات حيوية عديدة من الفلاحة في البوادي والقرى الى السياحة والخدمات في المدن التاريخية والعصرية مرورا بالمناطق الصناعية ذات الاستغلال المتعدد الجنسيات.

غير أن تجربة الشعب المغربي على غرار الشعوب التواقة الى التحرر،وما راكمه عبر تاريخ حافل بمقاومة الاستعمار والاستبداد،وما خلده من ملاحم مساندة ودعم الشعوب المضطهدة،سيبدع مرة أخرى أشكالا جديدة لمقاومة التطبيع وآثاره على مجموع مناحي الحياة في بلادنا .هذا وقد بدأ فعلا،الرد الشعبي بالاحتجاج التلقائي على تطبيع العلاقات واستئنافها مع الكيان الصهيوني.بينما تبقى القوى الديمقراطية والمناهضة للتطبيع المخزني مترددة في كيفية تفعيل مواقفها والتعبير عليها بشكل منظم.فالأمر يستلزم على القوى الرافضة للتطبيع، المبادرة المنظمة في اتجاه وحدوي عضوي مع نضالات الجماهير الشعبية للتعبير عن رفض المؤامرة ورفض تصريف المشاريع الامبريالية الصهيونية على حساب مصالح جماهير شعبنا .ذلك ما يستلتزم اليوم وأكثر من أي وقت مضى،تنظيم حملات ومعارك محلية ومركزية من أجل اسقاط التطبيع صونا لكرامة شعبنا ودفاعا عن قضيتنا وقضية الشعب الفلسطيني وكافة حقوقه المشروعة حتى استرجاع الاراضي المغتصبة وبناء الدولة الديمقراطية على كافة أرض فلسطين المستقلة.

ضيف العدد:

عبد الرحيم هندوف

أغلب التعاونيات صورية أسست للاستفادة من الدعم

المجلس الوطني لنقابة FNE يدعو للنضال الوحدوي 4

الدولة المغربية والدين من خلال المالية العامة 6

في الخلفية الطبقية للوطنية 9

التعاونيات بالمغرب بين الاقتصاد التضامني وآليات الهيمنة الرأسمالية 14

السحب: مطبعة العهد الجديد

www.annahjaddimocrati.org annahjad@gmail.com

عنوان الجريدة: 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس: 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 – رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

النهج الديمقراطي بجهة بني ملال ـ خنيفرة

يتضامن مع العمال المنجمين ويدين "التطبيع" وقمع الحريات

تابعت الكتابة الجهوية المعركة البطولية لعمال شركة "تويسيت"، تمثلت في اعتصام لمدة عشرة (10) أيام في باطن الأرض ومحيط المنجم بجبل عوام بمنطقة مريرت دفاعا عن مطالبهم المشروعة ومن أجل تنفيذ التزامات الشركة التي تحقق أرباحا طائلة بسبب ارتفاع الإنتاجية والتي يجني منها العمال البؤس والحرمان كما تعاني المنطقة التهميش وشبابها البطالة والإقصاء.

كما تابعت الكتابة الجهوية الحصار الذي فرض على مدينة خنيفرة وبلدة اكلموس ومنع المناضلين من استقبال الرفيق " بوذا غسان " الذي غادر أسوار السجن بعد سنة من الاعتقال بسبب نضاله ضد العطالة وانخراطه في الاحتجاجات الشعبية بالمنطقة.

إن الكتابة الجهوية أمام الاستغلال المكثف للطبقة العاملة والقمع الممنهج المسلط على كل أشكال التظاهر والاحتجاج تعلن :

تضامنها مع عمال شركة "توسيت " المفترسة وتطالب بالاستجابة لمطالب العمال .

تهنئ الرفيق بوذا على استرجاع حريته وتدين قمع الشكل النضالي المنظم لاستقبال الرفيق وتتضامن مع كافة ضحايا الهجمة المخزنية.

تجدد مطالبتها بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين : معتقلي الحراكات الشعبية بالريف ، جرادة وبني تجيت والصحفيين (عمر الراضي و الريسوني سليمان) ووقف المتابعات في حق جميع النشطاء.

إدانتها لسيل الدعاوي المرفوعة من طرف مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين ضد رفيقنا أمرار إسماعيل بسبب نشاطه النقابي وهي دليل على العداء للعمل النقابي وفشل التسيير الإداري والتربوي لهذا المسؤول كما تعلن تضامنها مع الرفيق قاشا كبير المستهدف بسبب نضاله الحقوقي والسياسي.

إدانتها للتطبيع المخزي للنظام المخزني مع الكيان الصهيوني الغاصب والعنصري وتذكر أن القضية الفلسطينية ستبقى حية في وجدان الشعب المغربي إلى حين دحر الصهيونية والامبريالية وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على كامل تراب فلسطين وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين والمغتربين إلى أراضيهم التي هجروا منها.

الكتابة الجهوية / بني ملال . خنيفرة

2020 /12/ 23

النهج الديمقراطي بالمحمدية

يتضامن مع العشرات من العمال والعاملات ضحايا سياسة التشريد والتفقير

تتابع الكتابة المحلية للنهج الديمقراطي بالمحمدية، بقلق كبير، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمواطنات والمواطنين بالمحمدية، وفي مقدمتهم الطبقة العاملة وعموم الكادحين، التي تزداد وضعيتهم الاجتماعية والاقتصادية تفاقما بالمحمدية، سيما في ظل الانتشار الواسع لجائحة كورونا، والتوقيف التعسفي عن العمل، وتشريد العمال والعاملات بإغلاق المعامل في وجوههم دون سابق إعلان، أو بسبب توقيف الأجور أو تقليصها، أو عدم التصريح بهم لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي. ومواصلة الباطرونا لمسلسل الإجهاز على ما تبقى من المكتسبات والحقوق التي ناضل من أجلها العمال والعاملات لسنوات طويلة، هذا وقد وقفت الكتابة المحلية للنهج الديمقراطي بالمحمدية في اجتماعها العادي عن بعد يوم الأحد 20 دجنبر 2020 على مختلف القضايا المتعلقة بالأوضاع السياسية والتنظيمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحلية بشكل عام، وعلى وضعية العشرات من العمال والعاملات بشكل خاص، بكل من معمل الجلد الذين يعانون من تقليص أجورهم وحرمانهم من التغطية الصحية والضمان الاجتماعي، وعاملات وعمال كورفينيك الذين لم يتوصلوا إلى حد الآن بتعويضاتهم ومستحقاتهم التي وعدهم بها الباطرون، وشركة صناعة الحلوى "بيم" بجماعة سيدي موسى المجذوب الذين يعانون من الهشاشة في الشغل، وعدم الاستقرار وحرمانهم من التصريح بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وعمال وعاملات فندق "افانتي"، وعمال النظافة المؤقتين الذين يوجه ملفهم المطلبي المشروع بالتجاهل والتسويف، وعمال وعاملات الحمامات الشعبية، والقاعات الرياضية الذين فرضت عليهم العطالة الإجبارية جراء إغلاق مقرات عملهم تطبيقا للتدابير الوقائية والإجراءات الاحترازية للحد من تفشي فيروس كورونا، كما يبقى مستقبل عمال شركة "سامير" غامضا...

وتأسيسا على ذلك، فإن الكتابة المحلية للنهج الديمقراطي بالمحمدية تعبر عن:

- تضامنها المطلق واللامشروط مع العمال والعاملات بالمحمدية ضحايا سياسة التشريد والتفقير والإقصاء والحرمان من سبل العيش الكريم والعدالة الاجتماعية والكرامة.

- تنديدها الشديد بإجهاز الباطرونا على ما تبقى من الحقوق والمكتسبات التي ناضل من اجلها العمال والعاملات لسنوات طويلة وبعدم تدخل الدولة محليا ومركزيا لفرض احترام القوانين على علتها .

- مطالبتها للدولة محليا ومركزيا بالاستجابة للمطالب المشروعة للعمال والعاملات، والضغط على الباطرونا لاحترام القوانين الشغلية على علتها على اعتبار أن الدولة و الباطرونا هما المسؤولان عن توفير الشروط المادية و الصحية لاستمرار العمل في ظروف ملائمة وحماية العمال والعاملات من التشريد والتوقيف الإجباري عن العمل وتوقيف الأجور أو تقليصها أو عدم التصريح بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي...

عن الكتابة المحلية

لا بديل عن المقاومة الشعبية

النقابة الوطنية للتعليم- ك د ش
تندد بمنع وقمع اعتصام مسؤوليها يوم 22 دجنبر

استنكرت النقابة الوطنية للتعليم (ك د ش) المنع الذي تعرض له اعتصام مسؤوليها وطنيا، يوم الثلاثاء 22 دجنبر 2020، واعتبرت في بيان صادر عقب اجتماع مكتبها الوطني يوم الخميس 24 دجنبر 2020، هذا المنع متنافيا مع التشريعات الوطنية والدولية، ومسا صريحا بحق الاحتجاج والتعبير والتظاهر السلمي، وتجليا من تجليات خنق الحريات، مؤكدا أن مستقبل المغرب، وأفق التقدم والتنمية لايستقيم بدون الحرية والديموقراطية واحترام حقوق الانسان، وأن التعليم قلبه النابض.

وأضاف البيان: إن ما جرى من إنزال أمني وعسكرة لمقر وزارة التربية الوطنية، المكان المقرر للاعتصام، في سياق استفراد الدولة والحكومة والوزارة بكل القرارات، وإقبار قنوات الحوار، واللجوء الدائم إلى قمع ومنع الاحتجاجات والتظاهرات السلمية، بتوظيف قانون الطوارئ، يدل على أن المغرب دخل مرحلة تتجاوز الردة الحقوقية ويؤشر على محاولة إعدام كل رأي معارض، وكل حركة احتجاجية مشروعة، وإلغاء التنظيمات المناضلة من الوجود، ما يدل على حظر عملي لها لفرض المقاربة الأحادية المتمثلة في الإجهاز على المكتسبات والحقوق وخنق الحريات.

واعتبرت النقابة أن المنطق الاستبدادي الذي تدبر به شؤون المغرب عموما والشأن التعليمي التربوي خصوصا سيدخل المغرب إلى مجهول لا أحد يتحكم في مآلاته وعواقبه.

وحيى المكتب الوطني للنقابة عاليا كل المسؤولات والمسؤولين النقابيين على مجهوداتهم وتضحياتهم الكبيرة، مسجلا باعتزاز نجاح محطة 22 دجنبر 2020 النضالية، بإبداع كونفدرالي مبهر، وتحد وصمود كبيرين، وإصرار على تجسيد هذا الشكل الاحتجاجي، بتحويل منع الاعتصام لمسيرة احتجاجية، بلغت الرسائل لكل الجهات: دولة وحكومة

ووزارة، وينوه بدعم المكتب التنفيذي لمركزيتنا المكافحة، ومشاركة عدد من كتاب ومناضلي القطاعات الكونفدرالية، تجسيدا للتضامن النضالي العمالي، ويشكر منسق وممثلي الإئتلاف المغربي لمنظمات حقوق الانسان، ووسائل الإعلام على الحضور والمواكبة وتغطية الحدث.

كما اعتبر أن الحوار المأسس والمنتج والمسؤول هو السبيل الوحيد لمعالجة اختلالات المنظومة التعليمية، وتحصين حقوق ومكتسبات الشغيلة التعليمية، والاستجابة لمطالبها المشروعة والعادلة، وتنفيذ الالتزامات السابقة، لتأهيل المغرب عبر بوابة التعليم العمومي، لمواجهة كل التحديات.

وطالب البيان بالافراج الفوري عن الترقيات في الدرجة والرتبة، باحترام تام للحقوق والمكتسبات، ويجدد دعوته لأعضاء اللجان الثنائية المركزية ممثلي الشغيلة التعليمية، للتصدي بكل حزم لكل الخروقات، ولكل المحاولات الرامية الى المس بمكتسبات نساء ورجال التعليم في هذا المجال.

كما طالب بفتح تحقيق شفاف ونزيه في نتائج الولوج لمركز التفتيش للوقوف على حقيقة ما جرى وتحديد المسؤوليات وترتيب الجزاءات القانونية والإدارية بما يحفظ سمعة ومصداقيةالمركز، ومراكز التكوين عموما.

وعبرت النقابة عن دعمها الكامل لكل نضالات الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، ودعت كل الكونفدراليات والكونفدراليين، وعموم الشغيلة التعليمية لإنجاحها، والحضور في الأشكال المحلية والجهوية، ومسيرات الأقطاب، للدفاع عن حقهم المشروع في الإدماج في الوظيفة العمومية، مجددا رفضه لآلية التشغيل بالتعاقد في قطاع اجتماعي استراتيجي؛

كما قررت رفع تقرير مفصل معزز بالصور ومقاطع الفيديو، عن المنع اللاقانوني للاعتصام وما صاحبه من قمع وتعنيف للمناضلات والمناضلين للأممية للتربية والاتحاد الدولي للنقابات؛ اضافة للتنسيق مع المكتب التنفيذي لوضع شكاية لدى لجنة الحريات النقابية التابعة لمنظمة العمل الدولية؛ كما دعى مسؤوليه للاستعداد الخطوات النضالية المقبلة؛ مهيبا بكل الشغيلة التعليمية إلى رص الصفوف والالتفاف حول إطارهم المناضل والصامد النقابة الوطنية للتعليم ...

ببيوكدة

عاملات "شركة صوبوفيل" ينقلن اعتصامهن إلى مقر الشركة

قررت عاملات "شركة صوبروفيل" المعتصمات بمقر مندوبية التشغيل ببيوكرى يوم 23 دجنبر 2020، رفع مبيتهن اليومي بالمندوبية بعد مفاوضات مع السلطات المحلية والأمنية حيث قدمت لهن وعود بمتابعة الملف والعمل على إيجاد حل لهذا المشكل من غير ما!!!

وقصدت العاملات معتصمهن بطريق السبت أمام مقر فرع للشركة على بعد حوالي 3 كلم مشيا على الاقدام في هذه الظروف الباردة وفي غياب الانارة...

للاشارة فقد سبق للعاملات والعمال أن توجهن في مسيرة يوم الخميس 17 دجنبر 2020 في اتجاه مقر مندوبية التشغيل ببيوكرى اقليم اشتوكة ايت باها، بعد اعتصام أمام مقر أحد فروع هذه الشركة منذ أكثر من شهر ، حيث تم تنظيم وقفة احتجاجية منددة بالأوضاع المزرية للعاملات والعمال ومطالبة بإيجاد حل لهذا المشكل الاجتماعي وفي نفس الوقت منددة ومستنكرة تقاعس مندوبية التشغيل والسلطات الاقليمية في تطبيق قانون الشغل والتدخل لارغام رب الشركة الفرنسي على احترام قوانين الشغل المغربية.

كل الدعاء والتضامن مع العاملات والعمال من أجل حقوقهم/ن المشروعة.

ح . لعميمي

المجلس الوطني لنقابة FNE – التوجه الديمقراطي

يدعو للنضال الوحدوي لمواجهة المخططات التصفوية

عقدت الجامعة الوطنية للتعليم FNE التوجه الديمقراطي الأحد 20 دجنبر 2020 مجلسها الوطني في دورته الخامسة، عن بعد عبر تقنية زوم، بعد تأجيل المؤتمر الوطني في سياق عام من أبرز سماته تفشي جائحة كورونا وما رافق ذلك من انعكاسات سلبية على التعليم العمومي وأوضاع نساء ورجال التعليم واستثمار الدولة للجائحة للامعان في انتهاك الحقوق والحريات والاجهاز على المكاسب التاريخية للطبقة العاملة وعموم الموظفين، مما مكن الدوائر المالية العالمية من فرض المزيد من الإجراءات التصفوية للوظيفة والخدمات العمومية.

وبعد مناقشة التقريرين الأدبي والمالي المقدمين من طرف المكتب الوطني والتداول في القضايا التنظيمية ومستجدات الساحة التعليمية والشأن التربوي، فإن المجلس الوطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE التوجه الديمقراطي:

1 – يَعتبر أن السياق الدولي يتسم بتعمق الأزمة البنيوية للإمبريالية العالمية واحتدام الصراع وسطها وإعادة تقسيم السوق العالمية وتصريف أزمتها على حساب الشعوب المضطهدة، عبر نهب خيرات الشعوب وإجهاض أي تغيير ديمقراطي بها؛

2 – يُدين صفقات الخيانة والغدر التي تبرمها الأنظمة الرجعية مع الكيان الصهيوني العنصري الغاصب، ويرفض كل أشكال ترسيم التطبيع الذي باشرته الدولة المغربية مع هذا الكيان الدموي، ويجدد مساندته المطلقة للشعب الفلسطيني وحقه التاريخي في إقامة دولته المستقلة على أرض فلسطين وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين وتحرير الأسرى كما يحيي مقاومته الصامدة ونضالات كافة الشعوب المضطهدة عبر العالم، من أجل التحرر والانعتاق؛

3– يُدين الاختيارات الطبقية بالمغرب المرتكزة على تمرير المخططات والقوانين التراجعية والتصفوية (الرؤية الاستراتيجية 30-15، قانون الإطار 17-51، قانوني المالية 2020 و2021، تفكيك الوظيفة العمومية وترسيم التشغيل بالعقدة وتعميمه على باقي الفئات، خصم نقط الترقية للمضربين عن العمل، الإعداد لتنزيل المزيد من المشاريع التصفوية والتحكمية: تجريم وتكبيل حق الإضراب، قانون النقابات، ما يسمى بإصلاح أنظمة التقاعد،...)، وتمادي وزارة التربية في تدبيرها الانفرادي للقطاع، وإصرارها على تغييب النقابات، في الوقت الذي تتأجج فيه احتجاجات الشعب المغربي والشغيلة التعليمية الرافضة لكل المخططات التخريبية؛

4 – يُطالب برفع ميزانية الاستثمار في الخدمات العمومية وعلى رأسها التعليم، وتأميم التعليم الخصوصي لأجل توحيد المنظومة وتجويدها وضمان مجانيتها للجميع وفق المبادئ والقيم المنصوص عليها في المواثيق والمعاهدات الدولية؛

5 – يطالب بالحوار الاجتماعي الجاد الحكومي والقطاعي مع الوزارة الوصية والإسراع بتفعيل التزامات الوزارة وتلبية مطالب المساعدين التقنيين والمساعدين الإداريين (وصل بهم الاحتجاج إلى مقاطعة الامتحان المهني دورة دجنبر 2020 أمام لامبالاة الوزارة)، وأطر الإدارة التربوية بالإسناد والمتصرفين التربويين (مزاولين ومتدربين) وحاملي الشواهد (ماستر ومهندسي الدولة وإجازة وغيرها) والمفروض عليهم التعاقد وضحايا النظامين (اتفاق 25 أبريل 2019) والملحقين التربويين وملحقي الإدارة والاقتصاد، والمقصيين من خارج السلم والدرجة الجديدة، والزنزانة 10، وحاملي الشهادات ضحايا التعسفات الإدارية 2014-2013 المحرومين من اجتياز المباريات، والمدرسين بكل فئاتهم، والدكاترة وأطر التوجيه والتخطيط والعرضيين ومنشطي التربية المدمجين والمبرزين والمستبرزين والمفتشين ومسيري المصالح المادية والمالية، ومدرسي مدرسة.كم، والمكلفين خارج إطارهم والعاملين بالتعليم العالي وباقي الأطر المشتركة (المهندسين والتقنيين والمتصرفين والمحررين)، والأساتذة والإداريين العاملين بمختلف مراكز التكوين وبمختلف الإدارات المركزية والجهوية والإقليمية لوزارة التربية، والأطباء والأساتذة المرسبين والمعفيين، ومربيات ومربيي التعليم الأولي وعمال الحراسة والنظافة والطبخ وسائر الفئات...؛

6– يجدد مطالبة وزارة التربية الوطنية بالتعجيل بإصدار النظام الأساسي العادل والمنصف والذي يعزز المكتسبات ويجبر الأضرار ويستجيب لمطالب وحقوق الفئات ويقلص الفوارق بين الفئات التعليمية وباقي موظفي الدولة، كما يوحد الشغيلة التعليمية في الحقوق والواجبات؛

7 – يطالب بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين والصحفيين ومعتقلي الاحتجاجات الاجتماعية (معتقلي الريف وبني تيجيت وجرادة...) والحركة الطلابية وحركة المعطلين، ويدعو إلى الاستجابة الفورية للمطالب الشعبية من أجل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والمساواة الفعلية؛

8 – يَعتز بمواقف الجامعة الوطنية للتعليم FNE المُلتحمة بقضايا الشعب المغربي، ويُثمن كل قرارات ومبادرات كافة أجهزتها الوطنية والجهوية والإقليمية والمحلية، ويتشبث بالخط الكفاحي المنحاز والمنتصر لحقوق ومطالب الشغيلة التعليمية بكل فئاتها والمُناهض للفساد، ويسجل التضامن مع المكتب الإقليمي بطاطا المُعتصم منذ خمسة أيام بمقر المديرية الإقليمية ويُندد بكل القرارات الانتقامية والتعسفية والمتابعات القضائية التي تستهدف المناضلين الكفاحيين الرافضين للتطبيع مع الفساد... (مناضلي/ات FNE الرفاق/ات: أمرار إسماعيل، قاشا الكبير، مريم قرابطي...، مناضلي/ات التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد (المقريني سهام (براءة) الدريوش، هلال لحسن بأزيلال، أهدريش رشيد بتارودانت، القوطي زكرياء بسيدي سليمان، دكداك هيثم بوزان، ليعيشي مبارك بزاكورة، الشكاري يونس، كاراوي سعيد بالرشيدية، إدر رشيد بصفرو، ملالو محمد، عبد الحكيم كدروز بالحوز، حمزة خوري بإنزكان...)؛

9 – يندد بالتلاعبات التي ظهرت إثر الإعلان عن نتائج مباراة التفتيش ويُحمل الوزارة المسؤولية الكاملة ويُطالب بفتح تحقيق نزيه ومعالجة الأمر والطعون ونشر النقط المحصل عليها والسماح للطاعنين بالاطلاع على أوراق الامتحانات...، ويجدد المطالبة بمعالجة كل المباريات والامتحانات جذريا من حيث التنظيم والمواضيع والأطر المرجعية والتسريع بإعادة النظر في المراسيم المنظمة لمراكز تكوين أطر وزارة التربية (المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين ومركز تكوين مفتشي التعليم ومركز التوجيه والتخطيط التربوي) على مستوى استقلالية القرارات الإدارية والتربوية وتفادي التدخلات من داخل وزارة التربية أو أي سلطة أو إدارة أخرى، وبما يخدم النظام التعليمي ببلدنا ويخدم مراكز التكوين وهيئات التدريس والإدارة والتوجيه والتخطيط والإشراف والتأطير التربوي، والكف عن استعمال ما يسمى بـ"البحث المحيطي" والترسيب والاقصاء للمتبارين بسبب الانتماء السياسي والجمعوي، ويُجدد المطالبة بتنظيم افتحاصات مالية وإدارية لمختلف المراكز والإدارات...؛

10 – يندد بالقمع الهمجي والتدخلات التعسفية البوليسية التي تواجَه بها الاحتجاجات المطلبية وضمنها احتجاجات الفئات التعليمية، ويُدين سياسة الانتقام الممنهجة ضد المضربين بالاقتطاعات من الأجور وخصم النقط عند الترقية، كما يطالب باسترجاع الأموال المقتطعة والكف عن الإجراءات التعسفية كالحرمان من اجتياز المباريات بالنسبة لحاملي الشهادات 2014-2013؛

11 – يشدد على احترام تعدد الهويات والتعدد اللغوي واللساني ببلادنا والنهوض باللغة الأمازيغية بما ينسجم والحماية الدستورية والقانونية لها لتحظى بمكانتها ودورها في المدرسة والحياة العامة؛

12 – يثمن دعوات FNE لخوض النضال الوحدوي الذي يجمع النقابات التعليمية الديمقراطية والتنسيقيات الوطنية للفئات التعليمية لخوض المعارك من أجل انتزاع الحقوق والمطالب العادلة والمشروعة، ويؤكد أن النضال الوحدوي لكل القوى التقدمية والديمقراطية وبناء التحالفات والجبهات، بدون حسابات، هو السبيل لمواجهة المخططات والاختيارات التصفوية التي تستهدف المكتسبات التاريخية والقطاع العمومي وفي المقدمة الوظيفة العمومية والتعليم والصحة العموميتين...؛

13 – يدين الهجمة الممنهجة على الجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي، النقابة التعليمية الجماهيرية الوحدوية التقدمية الديمقراطية المستقلة التضامنية، الهجمة من عدة أطراف لمحاولة النيل من خطها ومواقفها المنحازة لصالح نساء ورجال التعليم ولقضايا شعبنا العادلة وتخندقها مع القوى التقدمية والديمقراطية من أجل بناء مجتمع خال من استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، كما يُدين أسلوب الحصار والحرمان من وصولات الإيداع واستعمال القاعات العمومية الذي تواجه عددا من فروع الجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي.

14 – يسجل التضامن والتهنئة على الانتصار الجزئي لعمال منجم جبل عوام بمريرت خنيفرة الذين خاضوا اعتصاما بطوليا داخل المنجم 700 متر تحت الأرض لمدة 10 أيام من 10 إلى اليوم 20 دجنبر 2020، تُوج بالاتفاق على فتح الحوار والتفاوض حول المطالب؛

15 – يدعو مناضلي/ات FNE وعموم الشغيلة التعليمية إلى التعبئة القصوى والاستعداد للمشاركة في الخطوات النضالية المقبلة، من أجل الكرامة، وانتزاع المطالب العادلة للشغيلة وحقوقها المشروعة، والدفاع عن التعليم العمومي المجاني والموحَد لجميع بنات وأبناء شعبنا من الأولي إلى العالي؛

16 – يدعو إلى اعتصام مسؤولي الجامعة وطنيا أمام وزارة التربية بالرباط يوم الخميس 14 يناير 2021؛

17 – يدعو كافة نساء ورجال التعليم بمختلف فئاتهم ومواقع عملهم للمشاركة المكثفة في مسيرات الأقطاب التي دعت لها التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد يوم الثلاثاء 26 يناير 2021 بالدار البيضاء وانزكان؛

18 – يدعو لدعم إضراب التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد أيام 29 و30 و31 دجنبر 2020.

الرفض المطلق والقاطع للخضوع لإملاءات المؤسسات المالية الإمبريالية المعادية للشعوب

لا للإجهاز وتفكيك الخدمة العمومية وخوصصتها: التعليم/ الصحة/ السكن/ النقل/ الاتصالات...

نعم للتعليم العمومي المجاني المُوحَد والجيد – لا للمس بالحقوق والمكتسبات – كرامة، حرية، عدالة اجتماعية، مساواة فعلية.

عاشت الشغيلة التعليمية صامدة مناضلة ومتضامنة – عاشت الجامعة الوطنية للتعليم FNE التوجه الديمقراطي

الرباط، 20 دجنبر 2020
عن الدورة الخامسة للمجلس الوطني للجامعة الوطنية للتعليم FNE
الكاتب العام الوطني: الإدريسي عبد الرزاق

في اندماج الاشتراكية بالبروليتاريا

التيتي الحبيب

يلخص لينين المسألة الأهم والإسهام العظيم لماركس وانجلس في الكلمات القليلة التالية:

"ولقد أنجز كارل ماركس وفريدريك انجلس، خلال توجيههما الاشتراكية نحو الاندماج بالحركة البروليتارية، أعظم خدمة: فقد ابتكرا نظرية ثورية أوضحت ضرورة هذا الاندماج وأوكلت للاشتراكيين مهمة تنظيم نضال البروليتاريا الطبقي." (اتجاه القهقرى في الاشتراكية الديمقراطية الروسية. لينين كراسة منشورات طريق البلشفية).

على ضوء هذا التوجيه سيكون من الواجب على كل مناضل يعتبر نفسه ماركسيا لينينيا أن يسائل نفسه هل حقا وفعلا يساهم في اندماج الاشتراكية بحركة البروليتاريا؟ هل هو منخرط في هذا الاندماج أم تراه يساهم في انعزال الحركة الاشتراكية التي هو جزء منها عن حركة الطبقة العاملة وعن نضالاتها؟ كم من العمال ناقش معهم ووضح لهم الموقف المطلوب أو الشعار المطلوب رفعه؟ كم من العمال استفادوا من معرفته بالاشتركية وبمنهاجها؟ في المقابل ما هي المعرفة الجديدة التي اكتسبها رفيقنا ومناضلنا الاشتراكي وهو يساهم في الاندماج الضروري بين الحركة الاشتراكية والبروليتاريا؟

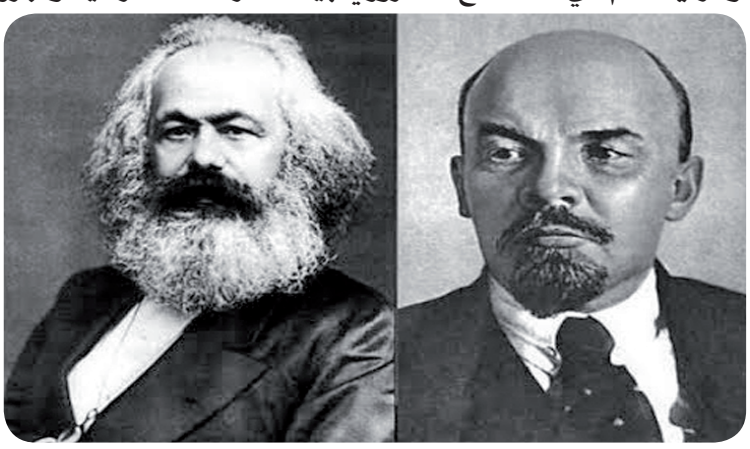

هل استطعت أن تقنع العمال بضرورة الالتحاق إلى النقابة والانخراط فيها وكم من العمال اقتدى بطرحك واقتنع بما تدعو له؟ هل استطعت أن تقنع العمال بضرورة تحقيق الوحدة النضالية النقابية وهل انخرط هؤلاء العمال في نقاش بينهم مع عمال ينتمون إلى نقابات أخرى لتحقيق الوحدة النضالية النقابية؟ إذا كنت قد انخرطت في هذا النقاش مع العمال هل يحق لك أن تقف الموقف السلبي من الانتماء النقابي بدعوى هيمنة البيروقراطية؟ إذا لكي تكون مقنعا في خطابك يجب أن تكون بدورك مدافعا على الانضمام للعمل النقابي حسب إمكانياتك.

من جهة ثانية وآنت تشرح للعمال بأن العمل النقابي عمل محدود وأفقه هو تحسين شروط الاستغلال وليس القضاء على الاستغلال ولأجل إنجاز مهمة التحرر من الاستغلال لا بد من تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة. هل قمت بذلك وهل أقنعت العمال بهذه الرأي؟ أعتقد أنك لما تقوم بهذه الخطوة سيقتنع بعض العمال بهذا الرأي السديد وسيطلبون منك أن تلحقهم بالحزب الذي تدعوهم لتأسيسه. كيف يمكنك أن تجيبهم إذا كنت من الذين لم يؤسسوا هذا الحزب أو لنواته؟ إذا وقعت في هذه الورطة فاعلم أن هؤلاء العمال سيصدونك ويعتبرونك طاحونة الكلام صاحب الجعجعة بلا طحين. واعلم أنهم سينخرطون من تلقاء أنفسهم بعد أن استوعبوا كلامك في تأسيس أنوية حزبهم وسيرتكبون العديد من الأخطاء لكنهم سينجحون في تشكيل روافد بناء هذا الحزب المستقل لطبقتهم.

أما إذا كنت من اولئك الذين يعتقدون أن بناء الحزب غير ممكن ومستحيل ما لم تتشكل الخلايا العمالية في وحدات الإنتاج وفي الأحياء الشعبية وساعتها يظهر الحزب الموعود فاعلم أنك فاقد للبوصلة وللتقدير السليم لأن الحزب يبنى عبر سيرورة طويلة من الاندماج المتواصل بين الاشتراكية وحركة البروليتاريا. إنه يبنى في معمعان النضال الذي تقوم به البروليتاريا، وليس خارج هذا النضال كما تعتقده أنت الذي تريد بناء خلايا هنا وهناك كإعادة لتجربة الخط الداخلي البئيسة والتي لم تصمد أمام نيران العدو ثم تبني بها حزبك الموعود.

07/11/2020

الجبهة النقابية ومهامنا

ح ، ت

ما هي علاقة الشيوعيين بالبروليتاريين عموما؟

إنّ الشيوعيين ليسوا حزبا منفصلا في مواجهة الأحزاب العمالية الاخرى وليست لهم مصالح منفصلة عن مصالح عموم البروليتاريا.

وهم لا يطرحون مبادئ خاصة يريدون قَولَبَة الحركة البروليتارية بقالبها.

إن الشيوعيين لا يتميزون عن الأحزاب البروليتارية الأخرى إلاّ في أنّهم:

من ناحية، يُبرزون ويُغلِّبون المصالح المشتركة في الصراعات القومية المختلف للبروليتاريين، بصرف النظر عن تابعية عموم البروليتاريا، ومن ناحية أخرى، يمثّلون دائما مصلحة مُجمل الحركة في مختلف أطوار التطور، التي يمر بها الصراع بين البروليتاريا والبرجوازية.

إذن الشيوعيون عمليّا هم الفريق الأكثر حزما من الأحزاب العمالية في جميع البلدان، والدافع دوما إلى الأمام، ونظريا هم متميزون عن سائر جُموع البروليتاريا، بالتبصّر في وضع الحركة البروليتارية، وفي مسيرتها ونتائجها العامّة." البيان الشيوعي.

عندما يهتم الشيوعيون بالجبهة النقابية فإنهم يفعلون ذلك انطلاقا من ايمانهم بأنهم يمثلون الحركة العامة في الصراع الطبقي الذي تخوضه الطبقة العاملة. يعملون لكي تعبر الطبقة العاملة عن مصالحها بالشكل الذي تقتنع به مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية الكادحة والمفقرة بان تلك المصالح هي في حقيقة الامر تمثل مصالح الجميع وان الطبقة العاملة لن تسعى لتحرير نفسها إلا وقد تحرر معها المجتمع.

هكذا يتوجب على الشيوعيين الذين يستحقون هذا الاسم وشرف حمل هذه الهوية عليهم بناء الوحدة النقابية عبر بناء الجبهة النقابية بطول النفس بالصبر وعبر اقناع العاملات والعمال وكل المأجورين. الجبهة النقابية التي نعني هي تلك الجبهة التي تعيد الثقة في العمل النقابي؛ ومدخل هذه الثقة هو اقناع العمال والمأجورين بالانخراط في المركزيات النقابية المناضلة وتصحيح الاوضاع الداخلية بنضال ومشروع طويل النفس.وكلما توسعت قاعدة المنخرطين في العمل النقابي كلما تقلص التأثير المخرب لممثلي البرجوازية وسط النقابات.

عبر هذا العمل الصبور والشاق تسترجع الطبقة العاملة العمل النقابي المكافح بغض النظر عن القيادة البيروقراطية المتنفذة. فتوسع الصفوف يسمح بتربية العمال الجدد على اساليب النضال الجماعي والتربية على ابجديات التنظيم وعلى خوض النضال النقابي والذي من خلاله يتعرف العمال على العدو الطبقي وعلى طبيعة الدولة القائمة. من خلال التجربة الملموسة في العمل النقابي يشعر العمال ان هذا النضال محدود وتنقصه دعامات لا يمكن ان توفرها النقابة. يتعلم العمال من خلال تجربتهم الملموسة ان العمل النقابي يحتاج الى توسيع تنظيم العمال والى نقله الى درجة ارقى تمكنهم من تشبيك النضال النقابي الخاص بهم كطبقة مع نضالات طبقات اخرى متضررة من نفس سياسات الدولة ويفهمون ايضا ان نضالهم النقابي مربوط ومرهون بضرورة تحقيق المطالب السياسية ولكن ليست اية مطالب سياسية بل مطالبهم السياسية كطبقة.حينها يكتشف العمال ان هناك حلقة مركزية غائبة او ضعيفة وهي حزبهم السياسي المستقل أي انهم في حاجة الى هيأة اركان تنظم خوضهم الصراع الطبقي أي النضال السياسي.

09/07/2020

الدولة المغربية والدين من خلال المالية العامة

محمد أمين

تستمد السلطة السياسية في المغرب مصدر شرعيتها الرئيسي من الدين الإسلامي. باعتبار الملك من نسل الأدارسة وباعتبارهم هم أنفسهم من نسل النبي محمد. خلال الستينيات والسبعينيات، نامت السلطة السياسية بهدوء على وسادة الدين الرسمي. وكانت تعتبر أن التهديد الرئيسي بزعزعة الاستقرار يأتي من المنظمات اليسارية المنبثقة عن حركة التحرر الوطني، ولا سيما الحركات الراديكالية المستوحاة من الأيديولوجية الماركسية. لكن منذ "الثورة الإيرانية" عام 1979 ظهر تهديد جديد. ستتنافس القوى السياسية، التي تعتبر شرعيتها دينية بالأساس، في بلدانها. إن ما يسمى بالحركات الإسلامية، التي كانت تُستخدم في السابق ضد اليسار العلماني، سوف تنقلب ضد مبدعيها، مثل الدكتور فرانكشتاين الذي سيكون ضحية الوحش الذي خلقه هو بنفسه. وهكذا، فإن الدول الاستبدادية التي تحكم بفضل احتكار القوة بالمعنى الواسع (العنف الجسدي والمعنوي / الرمزي)، وباستخدام القوة المادية والبدنية (الجيش، والشرطة، إلخ)، والمعروفة بالقوة الشرعية، ثم كذلك بواسطة القوة الأيديولوجية (الأديان، الثقافات، المدارس ...)، ستهتز وتضطر لفتح جبهة جديدة ضد هذا التهديد الجديد. وسيكون "الإرهاب"، في الواقع، حليفًا موضوعيًا للقوى الإمبريالية وممثليها المحليين، لأنها تبرر اللجوء إلى قمع الحريات وحقوق الإنسان. إن المغرب، الدولة التي لم تشهد تحولاً ديمقراطياً فعالاً، ليست بمنأى عن هذا التطور. تكرس الدولة قدرًا كبيرًا من الموارد لتقوية سيطرتها على المجال الديني، الذي ينص الدستور صراحة على احتكاره (انظر الإطار المقابل)، حيث تعكس النفقات المخصصة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذا الوضع بشكل جيد. وهذه الوزارة، التي لها موارد أخرى خارج الموازنة العامة للدولة، تعتبر من أولويات الميزانية، مثل وزارة الدفاع ووزارة الداخلية وإدارة السجون. تمثل هذه الوزارات والمؤسسات الأربع 26.80٪ من الإنفاق العام (التسيير والاستثمار) للدولة المنصوص عليها في قانون المالية (PLF) لعام 2021. ومن حيث بنود الموازنة أيضًا، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تمنح الأولوية باستمرار. كما في السنوات السابقة، ستستفيد من 400 منصب شغل أو وظيفة، أي 5.71 ضعف عدد الوظائف المبرمجة لوزارة الفلاحة و 8 مرات عدد الوظائف المبرمجة لوزارة الثقافة والشباب والرياضة. في حين لم تستفد وزارة التشغيل من أي منصب يذكر، في وقت يتسبب فيه فيروس كوفيد19- في اكتساح الشركات ويتم طرد العمال أو التسريح الاقتصادي بشكل تعسفي بتواطؤ مع السلطات المحلية. في الواقع، يعري مشروع قانون المالية لسنة 2021 السياسات العامة المتبعة بالفعل، والتي هي قبل كل شيء سياسات أمنية في خدمة إعادة إنتاج الوضع الراهن والدفاع عن المصالح القائمة. في هذا الصدد، يعد مشروع قانون المالية لحظة حاسمة وكاشفة للممارسة الرسمية الفعلية والتي غالبًا ما تحجبها خطابات النوايا الحسنة. فحتى في أوقات الأزمات الصحية، لم تغير الدولة توجهها الأمني في المقام الأول. وبالتالي، فإن معظم النفقات موجهة لصالح وزارات الداخلية والدفاع وإدارة السجون.

الدولة والدين من خلال دستور 2011

يكرس الدستور صراحة احتكار الدولة للدين. وهذا يشكل المصدر الرئيسي، إن لم يكن الوحيد، لشرعية السلطة السياسية. من ديباجة الدستور أو التصدير، توصف الدولة المغربية بأنها "المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة". ومع ذلك، فقد تم تحديد أن "كما أن الهوية المغربية تتميز بتبوئ الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء". وجاء في الفصل 3 أن "الإسلام دين الدولة، والدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤونه الدينية". في الباب الثالث المتعلق بالملكية، ينص الفصل 41 على أن "الملك، أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين، والضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية. يرأس الملك، أمير المؤمنين، المجلس العلمي الأعلى، الذي يتولى دراسة القضايا التي يعرضها عليه.

ويعتبر المجلس الجهة الوحيدة المؤهلة لإصدار الفتاوى التي تعتمد رسميا، في شأن المسائل المحالة إليه، استنادا إلى مبادئ وأحكام الدين الإسلامي الحنيف، ومقاصده السمحة. وعلاوة على ذلك، ينص الفصل 46 بوضوح على أن "شخص الملك لا تنتهك حرمته، وللملك واجب التوقير والاحترام"، ومقارنة بالدساتير السابقة، فقد تم حذف كلمة "مقدس".

توزيع بنود (POSTES BUDGETAIRES) الميزانية في قوانين المالية من 2019 إلى 2021

	2019	2020	2021
وزارة الدفاع الوطني	9000	5000	4200
وزارة الداخلية	8100	14668 (*1)	10101 (*2)
وزارة الصحة	4000	4000	5500
وزارة التربية الوطنية	725	1069	1044
وزارة الاقتصاد والمالية	540	750	----------
إدارة السجون	500	500	500
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	400	400	400
وزارة التجهيز	380	400	----------
وزارة الفلاحة	315	315	70
الديوان الملكي	200	200	200
وزارة العدل	200	250	146
آخر	123	1074	342
المجموع	24 483	28 626	22 503

(*1) بما في ذلك نقل بنود الميزانية (5564 بندًا) التي تدخل في نطاق مجالس العمالات والأقاليم.

(*2) بما في ذلك نقل بنود الميزانية (1547 بندًا) التي تخضع لمجالس العمالات والأقاليم.

مصاريف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قوانين المالية
(بملايير الدراهم)

			LF 2019	LF 2020	LFR 2020	PLF 2021
مصاريف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية	التسيير	الأجور	0،66	0,83	0,85	0،87
		التجهيز	2,62	2,86	2،80	3،05
	الاستثمار		1،11	1،16	1،06	1،05
المجموع (1)			4،49	4،85	4،71	4،97
إجمالي مصاريف BG الميزانية العامة المصاريف العادية والمصروفات الرأسمالية(2)			317,01	328,81	330,53	331،45
وزارة الأوقاف .. النسبة المائوية% (1)/(2)			1,38%	1,47%	1,42%	1،50%
وزارة الثقافة والشباب والرياضة(3)			3,1	6,02	6,18	6،52
وزارة الثقافة . النسبة المائوية% (1)/(2)..			0,97%	1,83%	1,86%	1،96%
وزارة التشغيل ....(4)			1,21	1,31	1,03	1،25
وزارة التشغيل.. النسبة المائوية% (4)/(2)			0,38%	0,39%	0,31%	0،37%

العاملات الزراعيات والاستغلال المضاعف

يتراوح عدد العاملات والعمال الزراعيين ما بين مليون ومليون ونصف، يشتغلون في ظروف قاسية ولا إنسانية سواء تعلق الأمر بساعات العمل أو بوسائل نقلهم من الموقف إلى أماكن العمل، وبعدم توفير الشروط الضرورية للعمل. فالعمال الذين يشتغلون في الضيعات يخضعون لاستغلال بشع ويتعرضون لمختلف أنواع الاهانة والدوس على كرامتهم. فاغلبهم يتقاضى أجور اقل بكثير من الحد الأدنى من الأجر القانوني، ولا يتوفرون على ابسط الحقوق المنصوص عليها في مدونة الشغل من قبيل بطاقة الشغل أو التصريح لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي إلى غير ذلك من الوثائق. وقد زاد من استغلالهم ترخيص النظام المخزني وتشجيعه لشركات المناولة التي تسمسر في العاملات والعمال ، لإبعاد الباطرونا الفلاحية عن أية علاقة شغلية بهم. ومما يزيد من معاناتهم اقدام الباطرونا على منع اي عمل نقابي ، فبمجرد الاعلان عن مكتب نقابي يتم طرد العاملات والعمال المشكلين له. هذا الامر يتم بمباركة السلطات المخزنية والتواطؤ المكشوف للنقابات.

في هذا الملف سنحاول ان نتعرف على بعض المعانات التي تعيشها الطبقة العاملة في القطاع الفلاحي ومدى الحيف الذي تتعرض له من طرف الباطرونا التي تراكم ارباحا خيالية ومساهمة النظام المخزني في ابقاء هذه الشريحة في وضعها البئيس من خلال فرض قوانين مجحفة والاصطفاف إلى جانب الباطرونا وقمع أي نضال تخوذه هذه الشريحة من المجتمع.

الحسين لهناوي

لا وجود لإحصائيات رسمية دقيقة حول عدد العاملات والعمال الزراعيين بالمغرب، رغم أن بعض المصادر النقابية تقدر عددهم بين مليون ومليون ونصف. تشكل هذه الفئة من العاملات الزراعيات والعمال الزراعيون الحلقة الضعيفة في مسلسل الاستغلال الرأسمالي لليد العاملة. فمستوى أجور هذه الشريحة أقل بكثير من مستوى أجور العمال في القطاع الصناعي. فالحد الأدنى للأجور في القطاع الفلاحي هو 1900 درهم في الشهر مقابل 2700 درهم للشهر بالنسبة لقطاع الصناعة. إلى جانب هذا الحيف، يجب التذكير بالتفاوتات المسجلة على مستوى الأجور بين العمال الذكور والعاملات. فلقد أوردت إحدى الدراسات الميدانية أن معدل الأجور الممنوح للعاملات الزراعيات يقل عن معدل أجور العمال الذكور بنسبة تتراوح بين 15 و20 في المائة. ومن جهة أخرى، هناك تفاوتات داخل نفس الشرحة من العمال والعاملات على حد سواء، بين مستوى الأجور التي يتقاضاها العاملات والعمال حسب نوعية الشغل المزاول. فأجور عاملات وعمال تلفيف الخضر والفواكه تكون نسبيا مرتفعة، حيث تتراوح بين 80 و100 درهم في اليوم، في حين أن أجور عاملات وعمال الجني تتراوح بين 50 و70 درهم في اليوم.

في المناطق التي تشتمل على ضيعات شاسعة وحديثة كمنطقة اشتوكة ايت باها ومنطقة بركان ومنطقة الغرب، تشكلت كيطوهات من منازل البلاستيك والقصدير لإيواء العديد من العاملات والعمال الزراعيين القادمين من المغرب العميق للظفر بمنصب شغل في إحدى الضيعات. وغير خاف، حجم الابتزازات والتحرشات التي تتلقاها العاملات من طرف الوسطاء الذين يتم تكليفهم من طرف الرأسماليين المالكين للضيعات لقبولهن للاشتغال في ظروف أقل ما يقال عنها أنها العبودية. بطبيعة الحال كل هذا يجري تحت أنظار السلطات المخزنية، من مفتشيات الشغل وغيرها من المؤسسات، التي هي جميعها موضوعة في خدمة الرأسماليين.

فالعاملات الزراعيات تخرجن من منازلهن منذ الفجر، ليجتمعن في الأماكن المخصصة لنقلهن إلى الضيعات التي سيكدون طول اليوم في الأشغال الشاقة والمتعبة بدون أدنى مستلزمات الوقاية الضرورية. وبين أماكن التجميع والضيعات، يتم نقلهم في شاحنات مخصصة لنقل البهائم ولا يعودون إلى بيوتهم إلا عند الغروب، بعد قضاء زهاء عشر ساعات أو أكثر من العمل الدؤوب والمسترسل تحت مراقبة الكابران، الذي أوكل إليه مراقبة العاملات والعمال منذ الدخول إلى الضيعة إلى ساعة الخروج، ولا يسمح لهن إلا بحوالي نصف ساعة لتناول وجبة الغذاء.

ففي منطقة اشتوكة ايت باها، كمثال لتواجد العديد من الضيعات الكبيرة والحديثة للرأسماليين المحليين والأجانب، الذين أقاموا استثمارات هائلة، تتطلب مهارات وتقنيات محددة، جعلتهم يقدمون على طلب اليد العاملة للعمل داخل الضيعات أو في محطات تلفيف الخضر والفواكه وغالبا ما يتم تشغيل العاملات الإناث دون العمال. ومن المعلوم أن منتوجات هذه الضيعات موجهة للتصدير نحو الأسواق الخارجية. ونظرا لتفشي الفقر والبطالة في المغرب، فقد نتج عن هذه الظاهرة هجرة داخلية كبيرة من هذه المناطق المهمشة إلى بلدة اشتوكة ايت باها. ولقد أدى توافد عشرات المئات من العاملات والعمال الزراعيين، إلى إقامة دواوير بلاستيكية، حول القرى القريبة من الضيعات. وهذه الدواوير تفتقد إلى أبسط شروط الحياة من بنيات تحتية ومستلزمات العيش. لذلك تتضاعف محنة العاملات والعمال وأسرهم، ليزداد حرمانهم من الخدمات والمرافق الاجتماعية الأساسية إلى الاستغلال البشع الذي يتعرضون له بشكل مستمر. في هذه الأوضاع التي تنعدم فيها الشروط الإنسانية، يستحيل الكلام عن تطبيق القوانين الشغلية التي وُضعت أساسا لحماية الباطرونا الرأسمالية. فالأغلبية العظمى من العمال والعاملات لا يتوفرون على بطاقة الشغل ولا يستفيدون من العطل ولا يتوفرون على بطاقة الأجر، ناهيك عن عدم التصريح بهم من طرف المشغلين لدى مؤسسة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي. وخلال السنوات الأخيرة شجعت الدولة تأسيس شركات المناولة التي تنشط في سمسرة اليد العاملة بتواطؤ مع الباطرونا وتحت الرعاية المكشوفة للسلطات المخزنية. وهذه السياسة المعتمدة تهدف إلى تعميم الهشاشة وعدم الاستقرار في الشغل. فالعمل النقابي الذي من شأنه حماية العاملات والعمال من انتهاكات المشغلين والحفاظ على مصالحهم والترقية بمكتسباتهم يعد من المحرمات والممنوعات. فالباطرونا، بمجرد علمها بتأسيس مكتب نقابي تسارع إلى طرد أعضائه بتواطؤ مع السلطات. ولإحكام الطوق على العاملات والعمال الذين يحاولون لمّ أوسع عدد من العمال قصد توعيتهم بحقوقهم والمطالبة والدفاع عنها، ابتكرت الباطرونا خطة دنيئة فيما بينها وتشمتل على إرساء شبكة تواصلية فيما بينها لمنع العاملات والعمال الذين يعتبرون في اللائحة السوداء والممنوعين من الاقتراب من كافة الضيعات. وهذه الطريقة الفاشية تستهدف المناضلات والمناضلين لكسر صمودهم وعزلهم عن باقي العاملات والعمال. ورغم كل هذه التضييقات والمناورات، فإن العاملات والعمال مصممين على الدفاع عن حقوقهم المهضومة استنادا إلى مدونة الشغل التي تحاول الباطرونا التنصل منها رغم أن أغلبية بنودها هي في صالحها. وكمثال على صمود العاملات والعمال، نذكّر باعتصام عاملات وعمال شركة روزافلور أمام مقر الشركة بمحطة التلفيف عدة أيام في ظروف مناخية قاسية، للمطالبة بتأدية أجورهم العالقة بالرغم من الاتفاقات والمحاضر التي وقع عليها الباطرون. وفي خطة تصعيدية قام هؤلاء العمال بمسيرة احتجاجية إلى مقر عمالة اشتوكة ايت باها بعد أن قطعوا مسافة 15 كلم مشيا على الأقدام، مؤازرين من طرف القوى الديمقراطية.

العاملات والعمال الزراعيون ومظاهر الاستغلال

عبد الرحيم هندوف

تعيش فئة العاملات والعمال الزراعيين التمييز الاقتصادي الصارخ. فعمال جميع القطاعات كانوا يستفيدون من الضمان الاجتماعي منذ تأسيسه سنه 1960، أما العمال الزراعيون فلم يستفيدوا من ذلك حتى سنة 1982. وبالنسبة للتعويضات العائلية فلم يستفيدوا منها إلا سنة 2009، أي بعدما قامت الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي بخوض معركة دامت عدة سنوات، حيث كان في تلك الفترة نضال داخل المجلس الإداري للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ونضال خارج المجلس الإداري، عبارة عن إضرابات ووقفات وتحسيس للرأي العام، قصد انتزاع حقوق هذه الفئة من العمال المهضومة الحقوق. فعلى سبيل المثال إذا أعطينا ل 500 ألف عامل زراعي التعويضات العائلية أي مبلغ 600 درهم، سنضع في جيوبهم أزيد من 3 ملايير درهم في السنة، أي أكثر من ميزانية المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وهذه الثلاثة ملايير لا تكلف الدولة ولو سنتيما، لأن 2 مليار درهم للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية في السنة فيها مليار درهم من المساعدات الخارجية كدعم والمليار الثاني من ميزانية الدولة وهذا المبلغ عندما يصرف يذهب للمقاولات المكلفة ببناء دور الطالبات أو تجهيز وتأثيث مكاتب رؤساء عشرات الآلاف من الجمعيات، وهي بمثابة ريع يتم توزيعه بهدف التحكم فيما يسمى بالمجتمع المدني. أما هذه الثلاث مليارات درهم فسيستفيد منها مباشرة العمال الزراعيون وبالتالي فإن مبلغ 600 درهم شهريا سيضيف زيادة قدرها 40% من دخلهم. هذه هي السياسة العملية التي تستهدف محاربة الفقر بشكل حقيقي. فمن أوجب واجبات الدولة تمتيع العمال والعاملات بكل حقوقهم ليتمكنوا من العيش الكريم كمواطنات ومواطنين أحرار.

فبعد تنظيم العاملات والعمال الزراعيين المنضوين في الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي للعديد من الإضرابات والاحتجاجات، تم، لأول مرة في المغرب، تحقيق مطلب الزيادة في الأجور، ولكن لا تزال هناك مشكلة كبيرة وهي الحد الأدنى للأجر، حيث أن اليوم الحد الأدنى للأجر في الفلاحة يقل ب 40% عن الحد الأدنى للأجر في الصناعة؛ فاليوم عامل زراعي يتقاضى 69 درهما يوميا، وإذا اعتبرنا أن هذا العامل الزراعي له زوجة وابنان فإن كل واحد منهم يتقاضى أقل من 20 درهما في اليوم، وبما أن عتبة الفقر المحددة من طرف الأمم المتحدة هي 20 درهما يوميا، فيمكننا أن نقول بأن العمال الزراعيين يعيشون تحت عتبة الفقر.

بالإضافة إلى ذلك نجد أنهم يشتغلون بعدد ساعات أكبر من الصناعة أي 48 ساعة مقابل 44 في الأسبوع، وزيادة على ذلك فالعديد منهم لا يتم التصريح بهم لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، ورغم أن لديهم الحق في التعويضات العائلية فالعديد منهم لا يتقاضوها بسبب عدم التصريح بهم من طرف المشغلين، بالإضافة إلى التغطية الصحية غير المستفاد منها لأن الأغلبية لا يدفعونها. وبالإضافة إلى ظروف العيش القاسية في البادية (لا طرق، لا مستشفيات،....) يتم نقلهم كالحيوانات في ظروف لا إنسانية عبر شاحنات صغيرة لا تتحمل تلك الأعداد من الأشخاص، فعندما تقع حادثة سير يكون عدد القتلى والجرحى كبير. وقد حدثت حوادث سير أودت بحياة العشرات من العاملات الزراعيات في مناطق الغرب وسوس ماسة وغيرها من المناطق. مثل هذه الحوادث تتكرر كل يوم. فإذا مررت بسيارتك أمام شرطي المرور دون حزام السلامة سيوقفك، في حين تمر أمامه كل يوم شاحنات مكدسة بأعداد كبيرة من العاملات والعمال الزراعيين ولا يوقفها، ما يفسر أن هناك تواطؤا ما بين السلطات وأصحاب المشاريع والشركات الزراعية الكبرى. إن أكبر الاستثمارات الفلاحية توجد في منطقة سوس ماسة وبالتالي فأغلب الصادرات إلى أوروبا في القطاع الفلاحي من تلك المنطقة، ومع ذلك ففي هذه المنطقة توجد أكبر نسبة للفقر وأكبر نسبة للسيدا، فالعمال يقيمون في دور من البلاستيك في معانات تفوت في قساوتها دور الصفيح. وهؤلاء المستثمرون الأجانب والمغاربة يستغلون أبشع استغلال العمال والفرشة المائية والتربة وبعد استنزافها يتركون الأرض قاحلة باستعمالهم المفرط للمبيدات، ويرحلون إلى منطقة أخرى، ولا يسددون الضريبة، فلا يستفيد المغرب من هذا النوع من الاستثمارات حيث يتم استغلال الإنسان وتدمر البيئة.

إن العمال الزراعيين في المغرب فئة "محكورة" ومقهورة ومظلومة لذلك نقول "كفى من الحكرة !" ويجب اليوم رد الاعتبار لهذه الفئة لأنها هي من ينتج القوت الأساسي لعيش المواطن. كما اتضح خلال جائحة كورونا هذه السنة، ففي عز الحجر الصحي، استمر العمال والعاملات الزراعيات في مواصلة اشغالهم داخل ضيعات الرأسماليين بدون الوسائل المطلوبة للوقاية وبدون تطبيق الشروط الاحترازية مما أدى إلى انتشار الوباء في عدة ضيعات وفي العديد من محطات تلفيف الخضر والفواكه. فطوال هذه المدة التي ابتدأت من منتصف شهر مارس 2020 إلى حدود الساعة، كانت مختلف أسواق المغرب مزودة بالخضر والفواكه، حتى أن جزء كبيرا من الباعة المتجولين أصبحوا يتعاطون لتجارة الخضر والفواكه. أما الباطرونا الفلاحية التي رفعت شعار الأرباح قبل الأرواح، فلم تبالي بمعاناة العاملات والعمال الزراعيين الذين وجدوا أنفسهم بين مواجهة الوباء مما يترتب عن إصابتهم من نقل العدوى إلى أبنائهم وعائلاتهم، من جهة، وضرورة العمل لتوفير مستلزمات العيش. أكثر من ذلك، فهذه الباطرونا استغلت ظروف الوباء لتضاعف استغلال العاملات والعمال، بل بعضها أقدم على التخلص من أعداد كبيرة بدعوى مخلفات أزمة الوباء على مداخيلهم. والجدير بالذكر أن الباطرونا الفلاحية معفية من الضرائب على الأرباح الهائلة التي تحققها بواسطة الاستغلال الفاحش لهذه الفئة المقهورة. أما السلطات الشغلية، فبالإضافة إلى التقليص المهول لعدد الأطر فهي غالبا ما تقف إلى جانب الباطرون في حالة اعتصامات العاملات والعمال، كذلك القضاء نادرا ما ينصف العمال، وحتى في حالة الحكم لصالحهم فإن تنفيذ الحكم لا يتم تفعيله.

ولقد ظهرت عدة تنظيمات مشكلة من الشابات العاملات اللواتي يتوفرن على تكوين لا بأس به، مكنهن من استيعاب الواقع البئيس للعاملات الزراعيات اللواتي يتعرضن لمختلف أشكال الاضطهاد بما فيه الجنسي لإطلاق حملات تواصلية وتعبوية مع العاملات الزراعيات، قصد دفعهن إلى الجهر باستغلالهن والدفاع عن حقوقهن. بالإضافة إلى بعض الهيئات النقابية التي تولي الأهمية القصوى لفئة العاملات والعمال الزراعيين.

لقد ظهرت عدة تنظيمات مشكلة من الشابات العاملات اللواتي يتوفرن على تكوين لا بأس به، مكنهن من استيعاب الواقع البئيس للعاملات الزراعيات اللواتي يتعرضن لمختلف أشكال الاضطهاد بما فيه الجنسي لإطلاق حملات تواصلية وتعبوية مع العاملات الزراعيات، قصد دفعهن إلى الجهر باستغلالهن والدفاع عن حقوقهن.

في الخلفية الطبقية للوطنية

أبو أسعد

من نتائج هيمنة وسيادة الطبقة البرجوازية في المجتمعات الحديثة حيث يسود نمط الإنتاج الرأسمالي في بلدان المركز أو في بلدان المحيط حيث يسود نمط الإنتاج الرأسمالي التبعي؛ هو اعتبار الفكر السائد هو فكر هذه الطبقة المهيمنة. لقد استطاعت البرجوازية أن تجعل الطبقات الاجتماعية الأخرى تعتقد أن ذلك الفكر السائد هو فكرها كطبقات.

نجحت البرجوازية في أن تجعل مصالحها الخاصة تبدو وكأنها مصالح المجتمع برمته. وحتى لا يكون نقاشنا عاما أي غامضا فإننا سنتناول موضوع الوطن والوطنية. فالوطن عند البرجوازية هو المجال الذي تبلغه سلطتها، فيه تمارس نفوذها وتنظم العمليات الاقتصادية إنتاجا وتوزيعا وتحصيلا للأرباح، الوطن هو السوق. وبديهي أن هذا الوطن كمجال ممارسة سلطة هذه الطبقة يتسع أو يتقلص حسب وضع وقوة هذه الطبقة، ولذلك تراها تغير وتبرر تغير حجم ومساحة الوطن بتغير وضعها وقوة فعلها بما فيها العسكرية . إن حدود هذا الوطن تخضع أيضا للمنافسة والصراع مع طبقة حاكمة في المجال أو السوق المجاورة...

في الحالة الملموسة بالمغرب وفي ظرف أقل من 50 سنة، تابعنا ظاهرة توسع أو تقلص خريطة الوطن عند الكتلة الطبقية السائدة. ففي كل مرة "تبدع" هذه البرجوازية خطابا سياسيا وفكريا وثقافيا ودينيا يجعل الطبقات الاجتماعية الأخرى تتقبل جغرافيا الوطن الجديدة.

ولجعل الغير "يتفق" ويتبنى تصور الكتلة الطبقية السائدة رأيناها كيف زاوجت بين أسلوبين وهما القمع والإكراه تارة وتارة أخرى التبرير وإنتاج خطاب سياسي مخاتل مراوغ وانتهازي. فباستعمالها الأسلوب الأول تهدف إلى تمهيد الطريق للقضاء على أية معارضة للتصور الكمبرادوري للوطن ومحتوى الوطنية وقد استطاعت أن تحقق بعض النتائج لما ساد الإرهاب الفكري؛ أما الأسلوب الثاني فكان مترادفا مع سياسة التوافقات المرحلية مع قوى سياسية تقبل بالتصور الرجعي للوطن وللوطنية. هكذا ظهر مفهوم الإجماع الوطني كإطار يشمل تعريف الوطن والوطنية تجتمع فيه التعبيرات السياسية لفئات اجتماعية تقبل بسياسة الكتلة الطبقية السائدة في موضوع الوطن.

وبهذه المناسبة لا بد أيضا من استرجاع لحظة إثارة آخر قضية تهم موضوع الوطن والوطنية عند النظام الكمبرادوري وهي قضية الصحراء الغربية. إن هذا الموضوع لم يصبح شأنا وطنيا إلا بعد المحاولتين الانقلابيتين وبعد انتفاضة 3 مارس 1973، أي بعد أن أصبح النظام الملكي معزولا ومهددا بشكل جدي. هكذا استعملت ورقة الوحدة الترابية كإسمنت إعادة لحمة النظام مع الفئات الاجتماعية الأخرى. أصبحت الوطنية في حلقتها الجديدة المرتبطة بالصحراء أمرا يغذي الإجماع الوطني وبات الشحن والتحشيد يتطور إلى حدود أصبحت نظرة النظام للوطنية عقيدة مجتمع. تحولت الوطنية التي يتزعمها النظام إلى عقيدة شوفينية وأصبحت الجزائر العدو الذي تقرع طبول الحرب ضده وألصقت به كل الفشالات للدولة الكمبرادورية. الوطنية بهذا المعنى أصبحت منجما لا ينضب لأنه في كل أزمة يستعمل من أجل الإجماع الوطني وتحقيق السلم الاجتماعي الذي يهدده عدو خارجي. وحتى المعارضة المنسجمة تتهم بالولاء للعدو الأجنبي ويتم التنكيل بها لأن هيمنة الفكر الرجعي للوطنية يسهل المأمورية.

أما المنظور النقيض للوطن، فهو ذلك الذي يرى فيه مجال خوض الطبقات الاجتماعية لصراعها الطبقي من أجل العيش المشترك المبني على الحقوق والواجبات وعلى رأس هذه الحقوق ممارسة السلطة السياسية من طرف الطبقات الاجتماعية التي تنتج الخيرات وعلى رأسها الطبقة العاملة كطبقة تسعى للتحرر والمساواة بين المواطنات والمواطنين الأحرار. والوطنية من هذا المنطلق لها قاعدة طبقية. هذه القاعدة الطبقية هي موقف هذه الطبقات الاجتماعية التي لها مصلحة تحرر الوطن من الاستعمار بشكليه المباشر والغير مباشر. هذه القاعدة التي ترى أن هذا الوطن لن يتحقق إلا باعتماده علاقات الأخوة والسلام مع الشعوب الأخرى التي بدورها تبني أوطانها المستقلة والمتحررة. فكلما تحررت وتقوت الطبقات الاجتماعية التواقة للحرية والعدالة الاجتماعية كلما أصبح الوطن مساهما في وحدة الأوطان المجاورة. فالشعب الحر يرفض أن يضطهد ويستعبد الشعوب الأخرى.

الوطن عند البرجوازية المستبدة الحاكمة هو مجال ممارسة سلطتها وطغيانها وهو مجال سوقها وميدان نهبها للثروات؛ بينما الوطن عند الطبقات الشعبية وفي طليعتها الطبقة العاملة هو مجال تحقيق التحرر والمساواة وهزم سلطة الاستعمار وأزلامه.

الوطن بالنسبة للعمال ببلادنا وغيرها هو منطلق بدء النضال التحرري من سلطة الرأسمال الاستغلالي وهو نافذة في جدار المنظومة الرأسمالية الامبريالية من أجل الإطاحة بها وبناء المجتمع الاشتراكي كطور أدنى من المجتمع الشيوعي. هكذا ينظر العمال الأحرار إلى الوطن كحافز للتحرر وليس كمستنقع للشوفينية والعداء تجاه شعوب أخرى وطبقات العمال في بلدان الجوار.

الوطن بالنسبة للعمال ببلادنا وغيرها هو منطلق بدء النضال التحرري من سلطة الرأسمال الاستغلالي وهو نافذة في جدار المنظومة الرأسمالية الامبريالية من أجل الإطاحة بها وبناء المجتمع الاشتراكي كطور أدنى من المجتمع الشيوعي. هكذا ينظر العمال الأحرار إلى الوطن كحافز للتحرر وليس كمستنقع للشوفينية والعداء تجاه شعوب أخرى وطبقات العمال في بلدان الجوار.

يعيبون علينا بأننا نناهض وطنية الكمبرادور، وهم لا يدركون أنهم في الحقيقة اختاروا التموقع بجانب أعداء الشعب في موضوع الوطن والوطنية. إنهم يعبرون عن قصد أو غير قصد – وهذا لا يهم- عن موقف البرجوازية السائدة وحلفائها كتعبيرات سياسية ترى في موضوع إثارة الشوفينية مناسبة الضغط على النظام من أجل إمساك يده بعض الشيء وتوفير مجال الاستفادة السياسية مادام هو في حاجة إلى من يسوق خطاب التخوين والنفخ من أجل تأجيج مشاعر الجماهير.

19/11/2020

حول مسألة الأممية في ظروف عصرنا

الجزء 3

نتابع نشر وثيقة "حول مسألة الأممية في ظروف عصرنا" المقدمة في "نـدوة الأحـزاب والمنظمات الماركسية اللينينية" تعميما للفائدة ومن أجل فتح نقاش واسع حول الموضوع، على أن يتم نشر باقي الأجزاء في الأعداد القادمة.

3 - التجارب السابقة هي نتاج سياقاتها

ما يجب التذكير به هو كون التجارب الأممية السابقة هي نتاج لظروفها ومعطياتها وتحدياتها ورهاناتها المرتبطة بسياقها الموضوعي والتاريخي. صحيح أن الهدف العام لمجمل التجارب هو نفسه وهو العمل على خلق شروط انتصار الثورة والاشتراكية. لكن مجمل التجارب السابقة انتهت إلى الفشل والانحلال بمقتضى الظروف الخاصة والحافة بتلك التجارب، وأن نتحدث عن الفشل فهذا لا يعني البتة تغافلا عمّا حققته هذه التجارب من مهمات وأنشطة ساهمت عموما في بلورة التوجه الأممي في الحركة الاشتراكية.

إن العودة لتجربة الأممية الأولى التي امتدت زمنيا من 1864 إلى 1873 تؤكد لنا أنها تجربة بنْت عصرها ونتاج ظروفها. فحين فكر ماركس وأنجلز وشرَعا في بعث الإطار الأممي لم تكن الاشتراكية العلمية إلا تيارا محدودا من التيارات الاشتراكية العمالية لأواسط القرن التاسع عشر، وكانت الحركة العمالية الناهضة وخاصة في المراكز الرأسمالية المتقدمة أي فرنسا وبريطانيا، تحت تأثير التيارات الفوضوية والإصلاحية، لذلك كان لزاما بعث إطار مشترك يهدف لتقوية النضال الطبقي وتنسيقه بين البلدان المختلفة، وأيضا وأساسا لإحداث الفرز داخل الحركة الاشتراكية من خلال تنظيم الصراع مع مختلف هذه التيارات وفضحها أمام الطبقة العاملة لتخليصها من تأثيرها، وهو ما تحقق إلى حد كبير من خلال العمل الدؤوب الفكري والنظري والسياسي والعملي الذي قاده ماركس وأنجلز ضد مختلف التيارات اللاماركسية والتي كانت منتظمة صلب الأممية، وهذه التيارات كانت تمتدّ من اللاساليين (أتباع الألماني فرديناند لاسال) إلى أنصار برودون، وأتباع الاشتراكي الإنجليزي روبرت أوين وأتباع الفوضوي الروسي ميخائيل باكونين، انتهاء إلى أتباع الاشتراكي الفرنسي أوغست بلانكي. طبعا إضافة إلى أنصار ماركس وأنجلز. لقد كانت مدة التسع سنوات هي عمر هذه التجربة، مدة لصراع ضار مع مختلف هذه النزعات التي كان يتمّ معها أحيانا الاتفاق والعمل المشترك من أجل إنجاز هذه المهمة أو تلك والتي تهم النضال ضد الرأسمالية والعمل من أجل المجتمع الجديد، وأيضا غالبا ما يهيمن الاختلاف والخلاف معها سواء فيما يهم حركة النضال حيث كانت الفوضوية بتياراتها مثلا مهيمنة في فرنسا، فيما كانت اللاسالية والإصلاحية مؤثرة في بريطانيا. كان لابد من صراع سياسي وأيضا فكري وفلسفي يهم صياغة المفاهيم والأفكار التي رسمت حدود التباين بين الاشتراكية العلمية، والاشتراكيات الطوباوية والفوضوية، وقد كانت مؤلفات ماركس وأنجلز لتلك الفترة ترجمانا لمهمتي النقد والتقويض من جهة، وللتأسيس والبناء من جهة أخرى. وقد نجحت الأممية الأولى من هذه الزاوية في تحقيق مهمتها التي كان من المستحيل مواصلتها بعد 1873 حين تضافرت أسباب موضوعية وذاتية لاتخاذ قرار حل الأممية، ففشل كومونة باريس أواسط 1871 وتصاعد القمع الدموي في فرنسا وغالب الأقطار الأوروبية للتصدي للحركة العمالية التي أصبحت تتجرّأ على العمل من أجل تقويض النظام الرأسمالي، إضافة إلى دروس الكومونة التي فرضت إعادة النظر في كيفية خلق شروط الانتصار للثورة والتي من أهمها وحدة العمال والاشتراكيين الذين يقودون الثورة، زيادة إلى ما تحول إلى قناعة من أنه لا يمكن مواصلة الانتظام مع الفرق الفوضوية والإصلاحية التي بدأت بإلحاق أضرار بالحركة العمالية خاصة في مناطق تأثيرها. كما أن بروز تيار الاشتراكية العلمية بشكل مطرد في كل الأقطار أعطى لهذا التيار ثقة في النفس وعمق التوجه إلى الاشتغال كتيار مستقل عن البقية، لذلك كان قرار حل الأممية الذي دافع عنه وكرسه ماركس وأنجلز في 1873. إثر ذلك لم يتوقف النضال ذي الطابع الأممي الذي كان سمة جوهرية لحياة ماركس وأنجلز، لكن وقع التركيز على مزيد من بلورة الاشتراكية العلمية معرفيا وفلسفيا واقتصاديا، وأيضا الارتباط والعمل صلب الحركة وخاصة بعث أحزابها الاشتراكية التي ستشكل لاحقا النواة التي على أساسها أعيد طرح موضوع بعث الأممية بعد وفاة ماركس وبقيادة أنجلز، وكان ذلك سنة 1891 من قبل أحزاب تتبنى الاشتراكية العلمية والفكر الماركسي (أي تتبنى وتعتمد البيان الشيوعي)، وأساسا الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني الذي كان قاطرة هذا العمل. تم إعلان ولادة "الحزب الديمقراطي الاجتماعي" أو الأممية الثانية في بروكسال بحضور أحزاب أوروبية، وأيضا ولأول مرة حضور أحزاب من خارج القارة العجوز من الأرجنتين والأوروغواي ومن تركيا. كانت الأحزاب الحاضرة تتفق في مرجعيتها الفكرية الماركسية وطرحت من جديد مهمة دفع كل شروط قيام الثورات البروليتارية والاشتراكية. لكن هذه التجربة بدأت في الانحراف والارتداد بالتراجع عن الموقف الثوري الشهير الذي اتخذته في مؤتمر شتوتغارت (1907) والقاضي باستغلال ظروف الحرب التي كانت كل عواملها تختمر في أحشاء المنظومة الرأسمالية، استغلال ذلك لإشعال الثورات العمالية والاستيلاء على السلطة لتخليص المجتمعات الأوروبية والعالم من شبح الحرب والاستغلال. كان ذلك في المؤتمر الاستثنائي المنعقد في بال السويسرية عام 1912 حين تحولت نذر الحرب إلى إمكانية فعلية، فقد اتخذ المؤتمر قرارا يراجع القرار السابق في اتجاه حث الأحزاب الاشتراكية للانخراط في "معركة الدفاع عن الوطن والأمة" بما حولها فعليا إلى "أحزاب قومية شوفينية" في خدمة البرجوازية، وهو ما مارسته فعليا باندلاع الحرب سنة 1914 مما حكم على مجمل التجربة بالانحلال التام في 1916. كان ذلك بتأثير واضح من الحزب الألماني بقيادة كاوتسكي وبرنشتاين، ولكن أيضا بمقاومة من الحزب البلشفي والجناح الشيوعي في ألمانيا (كارل ليبنخت وروزا لوكسمبورغ).

إن فشل الأممية الثانية ودخول العالم في طور جديد هو الطور الاحتكاري من المرحلة الرأسمالية بما طرحه من مهمات جديدة على الحركة الثورية. إن الامبريالية هي عشية الثورة الاشتراكية كما انتبه لينين. إن وضعا ثوريا جديدا خلقته ظروف الحرب العالمية واحتدام تناقضات النظام الرأسمالي، وإن انهيار أحزاب الأممية الثانية وخيانتها يطرح على جدول الأولويات مهمتين متداخلتين ومعقدتين: بعث أحزاب جديدة تكون ثورية، والانخراط في اللحظة التاريخية السانحة موضوعيا لقيام الثورات. لذلك طرح لينين منذ اندلاع الحرب وخاصة منذ 1915 فكرة بعث الأممية الجديدة، الأممية الشيوعية، لكن الصعوبات الجمّة التي كان يعيشها الحزب البلشفي، ومجمل الحركة العمالية والاشتراكية في أروبا تحت تأثير الأوضاع المذكورة، جعل من المهمة صعبة التحقيق قبل اندلاع وانتصار ثورة أكتوبر المجيدة التي كانت تكريسا مبدعا وثوريا لقرار مؤتمر شتوتغارت والذي صاغه لينين تحت شعار تحويل الحرب اللصوصية العالمية إلى حرب أهلية بين البروليتاريا والبرجوازية وهو ما انتهى بالبلاشفة إلى الانتصار، وبعد أقل من عام ونصف كان المؤتمر الأول للأممية الشيوعية ينعقد بموسكو (مارس 1919).

لقد كانت الأممية الثالثة أكثر نضجا وأكثر فعالية لأنها تشكلت وتحركت وناضلت في ظل تحول الحلم الاشتراكي إلى حقيقة مادية، وهذا ما أعطى للتجربة دفعا لذلك استمرت لما يناهز ربع قرن (من 1919 إلى 1943). لقد كانت أيضا ابنة عصرها واستجابة للأوضاع والتحديات التي طرحت أمام الحركة الشيوعية لبداية القرن العشرين. وبالعودة إلى مقرراتها ونقاشاتها، فإن الأممية كانت أحد أهم الفضاءات التي تبلورت صلبها أهم المقاربات والإجابات الماركسية اللينينية حول مختلف القضايا التي فرضها تطور الصراع الطبقي على المستوى العالمي، وشملت هذه المقاربات ما يهم أيضا قضايا البناء الاشتراكي التي انطلقت في الاتحاد السوفياتي. وتعتبر مقررات الأممية الثالثة مرجعا هاما للحركة الشيوعية للقرن العشرين، ومازالت عديد المواقف تحافظ على راهنيتها، وقد قدرت "الكومنترن" في عهدي لينين وستالين على تجميع الأحزاب الشيوعية من أغلب بلدان أروبا والعالم الرأسمالي، فضلا عن عدد من أحزاب البلدان المستعمرة من الشرق إلى أمريكا الجنوبية مرورا بالعالم العربي وافريقيا.

وقد حكمت ظروف خاصة بالاتحاد السوفياتي وبمسار وظروف الحرب العالمية الثانية وحيثياتها، فرضت على القيادة السوفياتية إعلان حل الأممية سنة 1943 بما حرم الحركة الشيوعية من إطار جامع للتنسيق والتواصل والتفكير والممارسة المشتركين. لقد كانت خلفية الحزب الشيوعي السوفياتي "إبداء إشارات حسن نية للحلفاء" فكان حلّ الأممية للابتعاد عن "شبهة" أن الاتحاد السوفياتي "يخترق حلفائه في الحرب" عن طريق الأحزاب الشيوعية. إننا هنا لسنا في وارد إدانة قرار حل الأممية، بل نحن نريد إبراز الظروف الحافة بالقرار والتي تعود في رأينا إلى تحول الأممية إلى فضاء محكوم من "الحزب الأكبر" و"الدولة الراعية". صحيح أن الدولة والحزب في الاتحاد السوفياتي وفرا كل ظروف العمل والتقدم للأممية، ولكن أيضا وفي الوقت ذاته حوّلا، بشكل مقصود أو غير مقصود، الأممية إلى أداة لإسناد وتبرير السياسة السوفياتية في مختلف الواجهات الداخلية والخارجية، حتى كان قرار الحلّ الذي احتكم لظروف تهم الاتحاد السوفياتي بالأساس. صحيح أن انتصار الاتحاد السوفياتي في الحرب كان مسألة حيوية تهم مجمل الحركة الشيوعية في العالم وتهم تطوير الصراع الطبقي إلا أن تحويل مجمل الحركة إلى روافد لخدمة الهدف السوفياتي الأسمى، تبقى في حاجة إلى مزيد التحليل والتفسير، إن كانت فعلا لصالح قضية الطبقة العاملة العالمية أولا. وحتى بعد انتهاء الحرب وانتصار الوطن الاشتراكي، فإن الأممية لم تعد لا برغبة من الأحزاب الشيوعية بل بقرار من المركز السوفياتي الذي بعث "مكتب العلاقات" (الكومنفورم) الذي بقي عموما إطارا لتنظيم العلاقات الثنائية بين الحزب السوفياتي وبقية أحزاب العالم، بل أنه تحول في وقت من الأوقات إلى مكتب لضمان وحماية المصالح السوفياتية في الخارج، بل طالته في وقت ما حتى شبهة الارتباط بمصالح المخابرات الخارجية السوفياتية. وقد تحول المكتب في عهد خروتشوف وبريجنيف وغورباتشوف إلى فضاء زبونية مع الحزب السوفياتي (قبول بعثات الطلاب...). كما أن الأغلبية الساحقة للأحزاب تحولت فعلا إلى مجرد توابع للحزب التحريفي السوفياتي، ولم تتمكن الأحزاب الشيوعية التي تبنت وساندت مواقف أنور خوجا من التحريفية السوفياتية والصينية، لم تتمكن من إيجاد الأطر الفاعلة لإعادة بناء الحركة الشيوعية من جديد، رغم الدور المهم الذي لعبته مؤلفات القائد أنور خوجا ومجلة "النظرية والممارسة" من مساعدة لتأسيس الأحزاب الجديدة التي ظهرت خاصة في السبعينات والثمانينات في أوروبا وأمريكا الجنوبية وإفريقيا.

لقد طرحت الأحزاب الشيوعية الجديدة فكرة إعادة تأسيس الأممية، وفي انتظار ذلك بعث أطر تواصل وتنسيق وهو ما نجحت في تحقيقه سنة 1994 حين تمّ بعث "نـدوة الأحزاب والمنظمات الماركسية اللينينية" كنواة لمشروع أممي جديد، ورغم المكاسب الحاصلة طيلة ربع قرن من العمل، إلاّ أن عوائق عديدة ومتشعبة لازالت تسم عمل "الندوة" ولعل أهمها ما يهمّ فاعلية الأحـزاب والمنظمات وتأثيرها في الصراع الطبقي في بلدانها وفي العالم، وفي ذات الوقت ظهرت خاصة في السنوات الأخيرة تزامنا مع الأزمة العميقة للرأسمالية العالمية وبروز ملامح تعافي للحركة العمالية والاجتماعية المناهضة للسياسات الامبريالية، ظهرت مبادرات وأفكار ومشاريع جديدة تطرح مهمة إيجاد إطار عالمي للنضال كما برزت للوجود تكتلات ومجموعات قارية وعالمية تتجه نحو ذات الهدف. فكيف يجب علينا التعاطي مع هذه المبادرات؟ وكيف نبني وندافع عن مشروعنا المستقل؟

الجماهير الشعبية أداة التغيير في مواجهة أنظمة الاستبداد والتطبيع

تعددت أشكال التطبيع العربي المخزي والمذل مع العدو الصهيوني، قبل توقيع كل من الإمارات والبحرين و السودان الاتفاقيات الرسمية، برعاية إدارة ترامب المتصهينة، وتم ذلك في وقت كان يزداد فيه طابعه اليميني القمعي الفاشي، وكل هذه الأشكال كانت تعبر في حقيقتها عن هزيمة النظام العربي الرسمي، في مواجهة المشروع الصهيوني المدعوم، بشكل أساسي من الإمبريالية الأمريكية، حيث لم تتخذ جامعة الدول العربية التي تمثل هذا النظام على مستوى المنظمات الإقليمية، أي موقف مناهض لهذه الأشكال واكتفت بموقف الصمت أولًا ثم التأييد بعد توقيع الاتفاقيات، حيث اعتبرت التطبيع شأنًا داخليًا للأعضاء، وهو موقف متخاذل، لأنه يعتبر في حد ذاته خروجًا عن سياسة التضامن العربي ووحدة الصف، وأيضًا ميثاق الجامعة نفسه.

فضائية الجزيرة القطرية التي رخصت لها الحكومة الإسرائيلية، منذ فترة ماضية طويلة؛ مكتبًا إعلاميًا كان باكورة مكاتب التمثيل التجاري والإعلامي العربي في دولة العدو.. إلى زيارة وفود إسرائيلية متعددة إلى البحرين، كان إحداها وفدًا يضم حاخامات يهود، شاركهم ملك البحرين نفسه بالرقص على شاكلة تشبيك الأيدي.. إلى زيارة نتنياهو إلى سلطنة عمان واستقباله من قبل السلطان الراحل قابوس.. إلى مشاركة السفير السعودي في الحفل الذي أقامته السفارة

الإسرائيلية في القاهرة بمناسبة بمناسبة مرور 71 عامًا على تأسيس الكيان عام 1948، والذي يسميه الإعلام الإسرائيلي بعيد الاستقلال... إلى عزف النشيد الوطني الإسرائيلي ورفع علم دولة العدو، في أبو ظبي بدولة الإمارات، على هامش مشاركة رياضيين إسرائيليين.. إلى ما صدر عن وزيرة الخارجية السوداني بعد عزل الرئيس البشير من إمكانية التطبيع مع العدو... هكذا كل هذه الأشكال تمت قبل الاعتراف الرسمي، بوجود الكيان الصهيوني من قبل الدول الثلاث، بحيث أصبح التطبيع الرسمي العربي، بعد ذلك، أي في هذه المرحلة السياسية التي تمر بها المنطقة؛ ظاهرة علنية تتسابق فيها قوى الرجعية العربية؛ بسبب تبعيتها المطلقة للمعسكر الرأسمالي الإمبريالي وكسب رضا الولايات المتحدة الأمريكية؛ زعيمة هذا المعسكر، لذلك ليس غريبًا على هذه الرجعية، خاصة منها الخليجية القبلية المتخلفة؛ التهافت على القيام بإجراءات التطبيع، وكان آخرها زيارة نتنياهو بصحبة وزير الخارجية الأمريكي بومبيو للسعودية، بدعوة من ولي العهد محمد بن سلمان.

لقد جرت متغيرات نوعية كثيرة، جعلت المنطقة العربية، مسرحًا للتدخل الإقليمي والدولي، وقد انسحبت هذه المتغيرات على الموقف من العدو الصهيوني، فبسبب توجيه متعمد إلى الدور الإيراني، ذي الصبغة الطائفية في المنطقة، والسعي التركي لإعادة الهيمنة العثمانية من جديد؛ بارتداء نظام أردوغان عباءة الإسلام السياسي؛ أصبح العدو الصهيوني لا يشكل عند كثير من الأنظمة العربية؛ عدوًا رئيسيًا لها، غير أن أهم هؤلاء الأعداء على هذه الأنظمة السياسية القمعية الآن وفي هذه المرحلة السياسية هي الجماهير الشعبية التي أخذت تخرج للشارع؛ مطالبة بإسقاط النظام، كما حدث في الانتفاضات الماضية التي انطلقت من تونس على إثر حادثة البوعزيزي، ثم انحرفت بوصلتها؛ بتعميم الفوضى السياسية، بدلًا من تعميم الديموقراطية أو الاحتجاجات الشعبية التي جرت بعد ذلك في الجزائر ولبنان والعراق، والتي أطلقت وسائل الإعلام عليها في ذلك الوقت بالموجة الثانية لما سميت بثورات الربيع العربي، وهو ما يؤكد على أن هذه المرحلة السياسية هي مرحلة الثورات الشعبية التي تقودها الجماهير كأداة أساسية للتغيير؛ بسبب ما تعانيه من أوضاع معيشية بائسة، وذلك بعد تراجع دور الأحزاب والقوى السياسية والنقابات المهنية عمومًا؛ بسبب أزمتها البنيوية وغلبة الفكر السياسي الإصلاحي الذي يتعاطى مع المصالح التنظيمية على نهجها النضالي، خاصة منها الأحزاب القومية واليسارية، وذلك عما كانت عليه أيام المد القومي، وكذلك أيضًا فشل الانقلابات العسكرية في أحداث التغيير الوطني الديمقراطي المطلوب؛ كون العسكرتايا، كفئة قمعية فاشية معادية أصلا للعملية الديمقراطية (انقلاب السودان)، وهو تراجع وفشل تداعياته السلبية، أنه يأتي في مرحلة تشهد انحطاطًا سياسيًا وأخلاقيًا عربيًا، غير مسبوق ومظاهره الرئيسية الثلاثة: الاستبداد، والفساد والتطبيع، وكلها تتجلى للعيان في الواقع السياسي العربي، بأقبح صورها المشينة.

نقلا عن موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بوليفيا تهزم الانقلاب الأمريكي: تحية ثورية للحركة الاشتراكية

في العام 1981 تم تأسيس جماعة كونترا المدعومة من الولايات المتحدة بهدف الإطاحة بحكومة الجبهة الساندينية للتحرير الوطني في نيكاراغوا، أشعلت الكونترا التي مولتها ودربتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، أشعلت الكونترا حربًا أهلية في نيكارغوا لم تنتهي إلا بمغادرة الجبهة الساندينية للسلطة في العام 1990، احتاجت الجبهة الساندينية ١٦ عامًا لتستعيد حضورها في وجه الأدوات الأمريكية في نيكارغوا، بعد أن استعادت السلطة في انتخابات العام 2006.

الحال في بوليفيا كان مختلف، فبعد مضي عام على الانقلاب الذي قام به الجيش بدعم أمريكي ضد الرئيس الاشتراكي المنتخب ايفو مورايس، حقق الشعب البوليفي أول إنجاز كبير في مسيرة استعادة سلطته، فاز حزب الحركة الاشتراكية في الانتخابات البوليفية العامة، وبدت بوليفيا في مسارها لطي صفحة "انقلاب الليثيوم".

ليلة العاشر من نوفمبر 2019 قام الجيش البوليفي بانقلابه، ليعلن ايفو مورايس رئيس البلاد المنتخب عن الحركة الاشتراكية استقالته، وتضطره سلطات الانقلاب لمغادرة البلاد وتلاحقه بتهديدات بالاعتقال أو الاغتيال.

الشعب يسقط الانقلاب:

لم تكن "عملية الاقتراع بمعناها التقني البحت" هي من أسقط مخططات الانقلاب، لحكم البلاد واعادة اخضاعها للهيمنة الأمريكية ونهب خيراتها وخصوصا الليثيوم -بترول القرن -21 فموجة الاحتجاجات الجماهيرية الكبيرة ضد الانقلاب هي ما تكفلت باجبار الانقلابيين العسكريين وحلفاؤهم من المعارضة اليمينية على العودة لصناديق الاقتراع التي انقلبوا على نتيجتها العام الماضي بعد فوز ايفو مورايس بالانتخابات الرئاسية.

مئات من الشهداء قتلتهم سلطات الانقلاب والاف من الجرحى والمعتقلين هم ضحية سياسات الانقلاب، وأداة الشعب لتحقيق انتصاره على الهيمنة الامريكية وأذنابها الذين حاولوا اغتيال إرادته.

غرقت البلاد لعام كامل في تخبط كبير، حاولت فيه سلطات الانقلاب تدبير اعادة تجيير احتكار عقود الليثيوم لمصلحة الشركات الغربية والأمريكية، وانتزاع أي مكتسبات حصلت عليها الأغلبية الجماهيرية، فقراء الشعب البوليفي ومعظمهم من سكان البلاد الأصليين قاتلوا للحفاظ على حقوقهم ودفعوا ثمن دموي في إطار تصديهم للانقلاب.

"الحركة الاشتراكية" لا يمثل حزب سياسي يساري يصارع على السلطة ويسعى لتطبيق برنامجه السياسي من خلالها فحسب، ولكن بالأساس تعبير عن حركة اجتماعية عميقة ومتجذرة في المجتمع البوليفي، تتصل بحقوق السكان الأصليين ومواجهة سياسات التمييز والاضطهاد التي عانوا منها لسنوات طويلة، كما تمثل توجهات الرئيس السابق مورايس و الحركة توجها لاستكمال تحقيق استقلال البلاد وانتزاع سيادتها من مخالب الهيمنة الأمريكية والنهب المستمر لمواردها من قبل الشركات الاحتكارية، ولم يكن جدول عمل الحركة في السلطة خلال السنوات الماضية إلا صراع مستمر مع قوى الهيمنة الغربية وحلفائها المحليين لاستعادة ثروات البلاد وتحقيق بعض من العدالة في توزيعها على الشعب البوليفي، وبشكل أو بآخر يمكن القول أن الحركة لم تكن فعليا في موقع السلطة خلال فترة حكمها بقدر ما هي في موقع الصراع ضد عملية النهب المستمر للبلاد ومحاولة امساك مفاتيح السلطة وموارد البلاد، وهو ما يبدو أنه حفظ لها الكثير من رصيدها الجماهيري كجزء من كفاح الشعب البوليفي وليس كأداة حكم وقهر.

هذه البلاد التي تحوز ثروة المستقبل المتمثلة في عنصر "الليثيوم"، أرادت منظومة الهيمنة الأمريكية الاستمرار في نهبها وتجويع شعبها الذي استهترت بإرادته وقدرته على الصمود والقتال.

دروس الثورة: الفوز ليس إلا بداية الطريق:

حقق اليسار البوليفي فوزا واضحا في الانتخابات الرئاسية بحصول مرشحه لويس ارسي وزير المالية السابق في حكومة مورايس على حوالي 53% من الأصوات، يليه الرئيس الاسبق للبلاد كارلوس ميسا الذي حصل على ٣٠% من الأصوات، فيما حاز فرناندو كاماتشو مرشح اليمين الداعم للانقلاب على ١٥% فقط من أصوات الناخبين، في اشارة واضحة لموقف الشعب البوليفي من هذا الانقلاب ومن تحالف معه.

مع ذلك لا يبدو أن الانقلاب قد انتهى فعليا، فلا زال جنرالات المؤسسة العسكرية المدعومين أمريكيا في مواقعهم فضلا عن امكانية محاسبتهم على ما اقترفوه من جرائم، كما أحدث هؤلاء خلال عام من استيلائهم على السلطة العديد من الخطوات العكسية التي ستثقل البلاد، وكلف الصراع الناتج عن الانقلاب البلاد الكثير على المستوى الاقتصادي والمجتمعي.

صحيح أن الحركة الاشتراكية قدمت خطاب تصالحي يسعى لتوحيد الشعب البوليفي من خلال تشكيل حكومة وحدوية، وتجاوز مرحلة الانقلاب بأقل الخسائر الممكنة، لكن عوامل التهديد لا زالت قائمة، ممثلة بالأدوات الأمريكية المختلفة الساعية لردع مسيرة التحرر الشعبي البوليفي، وما تنتجه هذه المسيرة من إلهام لشعوب أمريكا الجنوبية.

يتوقف الكثير على مصير بوليفيا، فالولايات المتحدة بعد فشل الانقلاب، وفي ظل صمود فانزويلا والعديد من الدول في القارة تبدو أقل قدرة على املاء سياساتها وفرض هيمنتها على الشعوب في أمريكا الجنوبية، وما أحدثته هجمتها خلال السنوات الماضية من تراجع لقوى اليسار يبدو غير قادر على الصمود والبقاء، فيما تظهر شعوب القارة الجنوبية ارادة هائلة ومتجذرة في سبيل استعادة مواردها، وتبدو تلك الأيام التي وصفت فيها أمريكا الجنوبية بأنها الفناء الخلفي للولايات المتحدة في طريقها لنهايتها المحتومة، الوعي الشعبي يقول كلمته، والمناضلين السياسيين والمجتمعيين يعبرون عن هذا الوعي بإظهار صلابة وشجاعة وقدرة عالية في مواجهة الانقلابات والسياسات الأمريكية.

نقلا عن موقع مجلة الهدف الفلسطينية

الماركسي المشتبك والغير مشتبك: حالة مدرسية

التيتي الحبيب

قبل عرض هذه الحالة المدرسية أرجو أن يعذرني الرفاق والأصدقاء على هذه الترجمة الحرفية للجملة الفرنسية (cas d'école) والحالة هي التعامل مع الماركسية ومؤسسيها ماركس وانجلس. في هذا التعامل نجد نموذجين مختلفين جوهريا:

+ الأول يتعامل مع الماركسية كعلم وبالتالي وبالضرورة غير مكتمل وكلما توسعت الممارسة والتجربة توسعت مداركه واستنباطاته من قوانين وحقائق. وهذا الفهم أكد عليه ماركس وانجلس وحاربا كل من يريد أن يحرف أقوالهم واستنتاجاتهم ليجعلها حقائق خالدة ثابتة وجامدة. أصحاب هذا الفهم اعتبروا أن ماركس وانجلس لم يتعدى دورهم – وهو هائل وجبار – كونهما وضعا حجرة الزاوية لعلم وجب تطويره في جميع الاتجاهات وكانت هذه هي الصياغة الموفقة والسديدة التي قام بها لينين أحد المؤسسين والمطورين لهذا العلم الجديد.

خاصية أصحاب هذا النموذج أنهم لم يشتكوا أبدا بأن ماركس لم يقل كذا ولم تكن عنده نظرية في كذا... إنهم مناضلون ميزتهم الاشتباك مع القضايا الحارقة في عصرهم اقتحموها تحت راية ماركس لكنهم وسعوا الحدود للعلم في القضايا المجتمعية السياسية والاقتصادية والثقافية وفي قضايا الطبيعة والكون من حيث قوانين المادة وتطور العلوم الحقة أو العلوم الطبيعية.

+ النموذج الثاني هو نوع من الأساتذة الجامعيين أو أعضاء مراكز البحث العلمي في العلوم الحقة والتاريخ...الخ. هؤلاء المثقفين الذين في غالبيتهم العظمى منفصلين عن القضايا المجتمعية – غير مشتبكين بالمفهوم التنظيمي الحزبي والنقابي- فهم منتجون للثقافة وللدراسات الأكاديمية وينشرون في الدوريات العلمية أو الكتب تحت الطلب وفي إطار المنافسة التجارية. هؤلاء الماركسيين وفي إطار التقليد الأكاديمي يتعاملون مع الماركسية كمدرسة خارج ذاتهم مثلها مثل باقي المدارس فتراهم عند معالجة قضية معينة يرجعون لألواح ماركس وانجلس، وإن لم يجدوا، أعلنوا اكتشافهم الباهر بفراغ الماركسية من معالجة الظاهرة.

هؤلاء المثقفين هم من ينتج وعلى أيديهم تعلم العديد من الطلبة الماركسية. إنهم مثقفون أنتجوا الوجبات الخفيفة من ماركس وانجلس وغيرهما والطلبة تناولوا تلك الوجبات على شاكلة من أجل قراءة الرأسمال لماركس أو نظريته في الدولة أو غيرها من القضايا.

فإذا كان النموذج الأول مدنا بمثقفين ومناضلين كبار مثل لينين، روزا لوكسمبورغ، كارل لايبنيخت، انطونيو غرامشي، ماو تسي تونغ...الخ، فالنموذج الثاني أعطانا العشرات من المثقفين الغير مشتبكين أو المشتبكين في حدود معينة منهم من بدأ ماركسيا لينتهي في أحضان المثالية وفي خدمة الرأسمالية.

لعل أطروحة ماركس حول واجب الفلاسفة إلى جانب فهم وتأمل العالم العمل على تغييره، أي الانخراط في الممارسة العملية، وكلما انخرط الفيلسوف في هذه الممارسة كلما كان مشتبكا واحتل مكانته المرموقة وسط أعضاء النموذج الأول وكلما ابتعد عن الممارسة العملية البراكسيس – كلما هبط إلى الدرك الأسفل وسط أصحاب النموذج الثاني.

قضايا لا زالت قيد صياغة السؤال بصددها

ت . ح

إذا علمنا أن الشعوب لا تطرح إلا الأسئلة التي تستطيع حلها.

إذا علمنا أن السؤال الجيد يتضمن قسطا مهما للغاية من أجل الإجابة العلمية عليه.

إذا علمنا أن الإجابة غير منتهية بل هي جزء من الحقيقة وهو الجزء النسبي من حقيقة مطلقة.

إذا توجهنا لموضوع بناء المجتمع الشيوعي الذي أصبحت نظرتنا له أكثر علمية ولنا من المنهاج ما يجعلنا نميزه عن كل ما سبق من تصورات مثالية أو خيالية.

وإذا علمنا أن الوصول إلى المجتمع الشيوعي يكون على طريق نقد المجتمع الرأسمالي وهو مجتمع قائم على تناقض أساسي يحكمه وهو ذلك التناقض القائم بين طبقتين أساسيتين وهما الطبقة العاملة والبرجوازية الرأسمالية مالكة وسائل الإنتاج.

وإذا علمنا أن ميزة نمط الإنتاج الرأسمالي هو كون الطبقة العاملة هي التي تخلق نقيضها وأن الطبقة الرأسمالية هي أيضا التي توجد نقيضها أي الطبقة العاملة، وأن هذا التناقض بينهما تناقض تناحري، لا يجد حله إلا باندحار الطبقة الرأسمالية مالكة وسائل الإنتاج، لأنها الطبقة الأقل والأضعف في إطار تطور قوى الإنتاج.

وإذا علمنا أن العلاقة التناحرية بين هذين الطبقتين هي علاقة الاستغلال والنهب المسلطين على الطبقة العاملة من طرف الرأسمال المالك لوسائل الانتاج.

وإذا علمنا أن الخلية المادية التي تجسد هذا الاستغلال والنهب هي السلعة أو البضاعة أو المنتج الذي يصدر أو يتولد عن عملية الإنتاج والتوزيع في المجتمع الرأسمالي.

وإذا علمنا أن قيمة هذه البضاعة هي ما يسعفنا لاكتشاف نسبة الاستغلال التي يتعرض له العمال، أي نسبة فائض القيمة المنتزعة بقوة السلطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتمتع بها الطبقة البرجوازية مالكة وسائل الإنتاج، كما أن قيمة هذه البضاعة تكشف لنا نسبة النهب الذي يتعرض له العمال والعاملات، من خلال نسبة الربح الخام أو الصافي الذي تنتزعه الطبقة السائدة في مختلف مجالات التوزيع وإدارة الاقتصاد.

وإذا علمنا أن العامل وهو ينتج البضائع والثروات فإنه منقطع ولا علاقة له بما أنتج وأن منتوجه ذاك يستعبده ويخضعه في المجتمع ويجعله يعيش في استلاب كبير وغربة عن عالم هو صاحبه أو هو مالكه.

وإذا علمنا أن تطور قوى الإنتاج الواقعي يتجه إلى انبثاق علاقات إنتاج جديدة هي التي تلائم المستوى المتطور لقوى الإنتاج المتحققة والمتطورة دوما وفي قلب علاقات الإنتاج الجديدة علاقات نقيضة ومناقضة للاستغلال والنهب.

وإذا علمنا أن قيام مجتمع خال من الاستغلال والنهب يتطلب مرحلة انتقالية وهي مرحلة تأخذ فيها البروليتاريا السلطة وتقتحم المجتمع ودواليب الاقتصاد وتفرض فرضا وبالقوة علاقات تمهد للانتقال إلى المجتمع الخالي من الاستغلال. هذا المجتمع تطبق فيها البروليتاريا ديكتاتوريتها التي من فرط كونها الديمقراطية المعممة والجماهيرية تضمحل بموجبها الدولة وأجهزة الضبط والقمع، وتتحول وظائف الدولة تدريجيا إلى وظائف الشعب والمجتمع برمته ومع زوال الطبقات تزول الدولة.

فكيف نقضي على الاستغلال وينتهي النهب؟ متى يشعر العامل أنه لم يعد مستغلا وليس عرضة للنهب؟ متى تنتهي حالة الاستلاب ويقتنع العامل أنه المالك الحقيقي للثروة التي يساهم في إنتاجها؟

من جديد تطرح قضية البضاعة المنتجة من طرف نفس العامل في ظل سلطته. ما هي القوانين التي تحدد قيمة هذه البضاعة؟ هل هي نفس قوانين نمط الإنتاج الرأسمالي مع بعض التحوير، لأن هناك التخطيط ومنافسة بين قطاع عام وقطاع خاص متقلص؟ أم هي قوانين جديدة بديلة تبدأ بالتعريف بمضمون القيمة التبادلية للبضاعة وقيمتها الاستعمالية بارتباط بالتنظيم الجديد للمجتمع ولمستوى تطور قوى الإنتاج وسلم الأولويات والحاجيات لهذا المجتمع؟

الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها هي إجابة التجربة الملموسة للشعوب وللطبقة العاملة. ولكون ماركس وانجلس كانا بصدد إنتاج علم جديد فإنهما امتنعا عن الخوض الميتافيزيقي في هذه الأمور وتقديم الأجوبة الجاهزة.

لنا اليوم بدايات لأجوبة قدمتها كومونة باريس وثورة أكتوبر والثورة الصينية والفيتنامية وكوبا وكوريا الشمالية وألبانيا وحتى الخمير الحمر في كمبوديا.

الأجوبة ستتطلب المزيد من التجارب والتضحيات الغالية لأنها تهم مرحلة انتقال البشرية من عهد الملكية الخاصة إلى عهد الملكية الاجتماعية..

«وفي الطور الأعلى من المجتمع الشيوعي، بعد أن يزول خضوع الأفراد المذل لتقسيم العمل ويزول معه التضاد بين العمل الفكري والعمل الجسدي؛ وحين يصبح العمل، لا وسيلة للعيش وحسب، بل الحاجة الأولى للحياة أيضاً؛ وحين تتنامى القوى المنتجة مع تطور الأفراد في جميع النواحي، وحين تتدفق جميع ينابيع الثروة العامة بفيض وغزارة، – حينذاك فقط، يصبح بالإمكان تجاوز الأفق الضيق للحق البرجوازي تجاوزاً تاماً، ويصبح بإمكان المجتمع أن يسجل على رايته: من كل حسب كفاءاته، ولكل حسب حاجاته!" ماركس/ في نقد برنامج غوتا.

18/09/2020

قداس الموتى ورقصة الموت

عبد الكريم الرطابي

الموت ظاهرة طبيعية عجزت عن تفسيرها الشعوب البدائية والحضارات القديمة وكذلك الحضارات المتعاقبة. لقد ظلت لغزا يحير بال الانسان في مختلف العصور... وردود الافعال البشرية التي تعقب هذه الظاهرة انتجت مجموعة من الطقوس المتباينة عند كل شعب.. وفي جميع الحالات انتجت طقوسا احتفالية لازالت معالمها محفوظة في النقوش والكتابات القديمة.

ما استوقفني امام ظاهرة الموت شخصيتان مختلفتان في الزمان والمكان.. مختلفتان ثقافيا وعرقيا واجتماعيا هما شخصية الفنان الشعبي الراحل اخليفة وشخصية موزار وولف وانغ اماديوس،

Wolfwang Amadeus(1756-1791) Mozart

1 - موزار وقداس الموتى

الحياة لا تستقيم على وتيرة واحدة فبعد الصعود إلى القمة والأوج حلت مرحلة الافول والانكسار.

لقد افلست حياة موزار في فيينا التي شهدت اوج عطاءاته الفنية ولم يعد يجد ما يسد به رمق اسرته Constanze Weber فقرر العودة إلى مسقط راسه سالزبورج... غادرته زوجته كونستونز ويبر الف موزارلحنه الجنائزي قداس الموتى تحت الطلب. فقد اتصل به احد النبلاء - الكونت فرانز فون والسيج وعرض عليه تاليف موسيقى جنائزية تليق بمقام زوجته.... الراحلة شريطة ان لا ينسب موزار لحنه إلى نفسه. كان موزارفي امس الحاجة إلى المال. اعتكف موزار في بيته وقتا طويلا يصارع قدره وفقره كما يصارع مرض الربو ومرض السل. لم يستطع موزارانهاء لحنه الجنائزي الذي يتكون من 8 اجزاء.

فهناك من يرى ان موزار الف الاجزاء الستة واوكل إلى احد تلامذته فرانز كزافيي

Franz Xavier Submayer

مهمة انهاء العمل الفني. لم يسعف الموت موزار ليرى العمل الفني كاملا.

Walsegg Franz Von عندما علمت زوجة موزار بوفاة زوجها وبالعمل الفني الذي انتجه للكونت

عادت إلى البيت واحتفظت باللحن وهي تدعي ان الاجزاء الثمانية من تاليف موزار لتحصل على الاجر المالي من الكونت فرانز فون.

من ر حم المعاناة ابدع موزار لحنه الجميل والحزين قداس الموتى.. وفي زمن قياسي قصير جدا. انه انشودة وصلاة وتقرب إلى الالاه. قداس الموتى تطهير للذات المكلومة التي لم تعاين وفاة الاب ولم تشيع جنازته ، قداس الموتى صلوات وتراتيل ومزامير تسبح - بكسر الباء - وتسبح - بفتح الباء - في عوالم الخلود. انه مرثية للنفس الحزينة والعليلة. قداس الموتى صرخة الاحياء في وجه الموت وهم يقتادون إلى الضفة الاخرى بعدما انهكهم الفقر والمرض والبؤس.

2 - **اخليفة ورقصة الموت**.. اما الشخصية الثانية فهو فنان شعبي من اصول بدوية استقربالدار البيضاء باحد الاحياء الشعبية او احياء الهوامش او احزمة البؤس.

تختلف نظرة الفنان اخليفة للموت عن الاخرين. في قصيدة الموت التي كانت راسماله المادي وبضاعته الرائجة في الاسواق ، يشدو بها في الاحياء الشعبية والاسواق الاسبوعية نكتشف انه طوع الموت - هذا الوحش المخيف - وحوله إلى كائن اليف يجاد له ويطاوله بل يتحداه. في المتن الحكائي لقصيدة الموت تطالعنا شخصية لا تهاب الموت عندما اقترب اجله. يقول. (مللي عراقو الجبين... جاتني الموت من الرجلين.... طلعت ليا للركبة... وصلت لبوكبار... حتى يصل إلى.. دازت ليا لكرشي... يا ربي تفرج بينا - علينا- كلشي خرجات روحي ومشات... وبقات ذاتي خشبة بردات... ومشاو حفروا قبري في الخلا -ء-.. لاحوا عليا حجر وطوب... جيت نهرب مالقيت فين نهرب..) يمكن تقسيم سفر الموت او رقصة الموت عند اخليفة إلى مرحلتين متواليتين..

ا - مرحلة الموت او مرحلة الاحتضار. هنا كان اخليفة يدرك جيدا انه امام الموت فيصف المراحل التي قطعها الموت وهو يغزو جسده. في اباء وشموخ لا يتالم ولا يضجر. يقف امام الموت وامام ذاته بشكل محايد وموضوعي كما يقف العلماء امام مختبراتهم. فعندما يصبح جسده جثة هامدة يصف المراسيم التي تسبق عملية الدفن بكل امانة وموضوعية. فاخليفة الحاضر الغائب كائن غير منظور، ولكنه شاهد عيان على رحيله وطقوس الغسيل وطقوس الدفن. بين ثنائية السخرية والهزل يصف اهله حين يذهبون إلى الموقف لاحضار من يحمل نعش الميت إلى المقبرة. الاهل يحتاجون إلى اربعة اشخاص اشداء واقوياء. قال احدهم هل سنحمل الخيش - الخنشات- او المادري ؟ - وهي اعمدة خشبية تستعمل في البناء - وفي الطريق إلى الدفن - الخلا-ء- ها هو يطل على الجميع- اكاد اراه ضاحكا باسما- ويصف الحشد. يقول.. شحال تابعني من غاشي - بنادم -.. هاد الدنيا ما تسواشي.

وتنتهي مرحلة الموت او الاحتضار بقوله.. جيت في المطيمرة - تصغير للمطمورة وهي حفرة لجمع الحبوب وتخزينها للاوقات العصيبة في البادية.. . لاحوا عليا حجر وطوب... جيت نهرب... مالقيت فين نهرب..

ب - مرحلة ما بعد الدفن اومرحلة البعث والحساب.. لقد كان اخليفة حاضرا في جميع المحطات والطقوس. يعاين يصف ويحكي ويسخر ويهزل. عندما انصرف الاهل بقي وحيدا في قبره - المطيمرة كمايسميها. لم يشعر بالخوف او الانهزام. التفت إلى الارض يسالها. (قلت ليها يا ارض الله جيت طالب ضيف الله.)

- اجابته الارض.. مرحبا بضيف الله... وارقد إلى باغي ترقد... وقالت لي الارض صح القول... شحال من واحد قبلك كان يصول.. فين المنازه والبنيان... فين عناق بن عواج...

... يتوقف الحوار المباشر والطويل بينه وبين الارض ويصعد إلى الركح طرف ثالث يدخل في حوار

- سؤال. يقول اخليفة.. جاني نكير معا منكير قائلا.. اااا الراجل نوض نسولك.

اجابهما... اااسيدي يا الله رقد ت.

- نكير.. قاريش ؟

- اخليفة.. اااسيدي مافي راسي قراية..

- نكير.. الليلة ند لكك - يعني اضربك ضربا مبرحا

-...

ثم ينتهي الحوار بين الملاكين واخليفة كما يلي.. - نكير يخاطب اخليفة.. نوض للجنة انت وخوتك المسلمين.

نحن امام قداس الموت او ملحمة الموت كما ابدعها اخليفة. انها ملحمة سريالية - مشاركة الملائكة البشر في صنع القدر- وفي صناعة المشهد واغنائه. كان اخليفة البطل والسارد والضحية والشاهد والمعلق. عندما نحلل المتن الحكائي لرقصة الموت نرصد مجموعة من الظواهر اللغوية والفنية.

1 - الحقل اللغوي. على ا لمستوى اللغوي وظف اخليفة حقلا لغويا مرجعيته بدوية - قلنا سابقا ان اصوله بدوية - مثل مصطلحات بوكبار- غزازة القلية - قبري في الخلا - الغاشي. هاهو فين مغط - ممدد. الليلة ندلكك.

-2 حقل السخرية والهزل.. اثناء اعداد الماء لغسله يصف المشهد بطريقة كوميدية. يقول.. سخنوا ليا الما -ء- في سطلة. إلى هي سطلة راها سطلة.. إلى هو سطل راه سطل.. لم تختلط عليه الامور. هو يتهكم ويسخر. وتتجلى المواقف الساخرة والهزلية بشكل ملفت اثناء حواره مع الارض..

يقول.. جيت نهرب ما لقيت فين نهرب.. ابكي ولا اضحك.. قالت ليا الارض مرحبا بضيف الله. ارقد إلى باغي ترقد.. اجابها.. ارقد بزز ؟ واثناء حديثه عن احدى الشخصيات الخرافية في المخيال الشعبي المغربي يصف عناق بن عواج كما يلي.. كان ساكن في البحر.. كان يشوي الحوت على الشمس - لانه كان عملاقا - كون بقى حي حتى حوتة مايخليها لينا.. يظل غايسرط مايشبعش..

قال ليا نكير.. الليلة ندلكك... من الظواهر اللغوية التي ميزت طريقة السرد اعتماده على ضمير المتكلم المفرد في جميع مراحل الحكي. كيف لا وهو البطل الماساوي الذي يخاطب الجماهير الشعبية في الحلقة. وبما ان زمن المتن الحكائي يتعلق بالماضي الذي انتهى - تحصيل حاصل - فقد سيطرت عليه الجمل الخبرية. اما الجمل الانشائية فاقتصرت على بعض الجمل الحوارية مع الارض او عندما يحذر ذاته والاخرين كقوله ؟؟ اسمعوا اااش تابعنا ااا المسلمين..

3 - **الحوار**. كما تميز النص بثنائية المونولوج والديالونج.. فالمونولوج او الحوار الداخلي او الحوار مع الذات يسيطر على مرحلة الموت او مرحلة الاحتضار. اما الديالوج او الحوار مع الغيرفيتجلى اولا بعد دفنه وحواره الشيق والممتع والطويل مع الارض. ثم حواره مع ملاكي الموت - نكير ومنكر-.. لقد كان اخليفة في الحوارين معا يقف الند للند سواء مع الارض او نكير ومنكر.. لم يبد عليه اثر الهزيمة او الموت او الخيبة. لقد فرض ذاته واحترامه على محاوريه. الموسيقى كانت حاضرة باحتشام كبير من خلال نغمتين قصيرتين استعملهما اخليفة كفواصل بين مستويات الانشاد. كانت الموسيقى تملا فراغات الحكي فقط. فالكمان في يد اخيفة كان يؤدي جملة لحنية رتيبة تصبح فواصل مع التصاعد التراجيدي لمراحل الحكي. هذه الجملة الموسيقية تصبح احيانا مفارقة لما ينشده. فالكمان لا يساير التموجات الصوتية للمنشد. هذا لا يعني ان اخليفة لا يجيد العزف على كمانه. ففي فترات التوقف الاضطراري حين يعلو صوت الجمهور متفاعلا تنطلق من بين انامله تقاسيم اصيلة وجميلة شبيهة بمقدمات الماريشال قيبو قبل ولوج احدى عيطاته..

ختاما تبدو رقصة الموت عند اخليفة قداسا جنائزيا ماساويا يقدمه في قالب كوميدي ساخر امام جمهوره - الحلقة -.. تتحول الماساة الوجودية إلى عبث وهزل وفرجة وتفريج عن مكنونات القلب وتفريغ لشحنات الاسى والعذاب اليومي الذي تكابده عينة من رواد الحلقة فتنبعث ضاحكة وساخرة من معيشها اليومي.

برشيد 09 ابريل 2020 -

الثقافة و التغيير

الثقافة والتخصص

نورالدين موعابيد

مازال المنهج لدى بعضهم يمشي على رأسه، بمعنى أن كثيرا من المعدودين على الفكر، يريد أو يتوهم أن يتخصص وهو لَمّا يراكم المبادئَ الأولية، والأبجديات التي هي أصل الكفاية الثقافية العامة، وكأنه طبيب مختص قبل أن يكون طبيبا عامّا.

وفي تقديري أن ذلك ضربٌ من (البذخ)، لا يسمن ولا يغني من جوع. صحيح أن من المستجدات، منذ القرن الماضي، تعدد الاختصاصات وتقاطعها (تداخلها)، وصحيح أيضا أن المنهج السليم هو أن نبدأ بالعامّ ثم نخصص هذا العامّ. ويؤكد ما أذهب إليه المفهوم الذي اجترحه السيميائيون (Éco مثلا): ((الكفاية الموسوعية))... ألم تعلمنا قواعد الجدل أن الكيف لا يتحقق متحولا إلا بالكم؟!. وردد أكثر من واحد: ((اشبعْ ثم تفلسفْ).

وحُقّ لي أن أُسائِلَ أولئك المتحذلقين: متى كانت المعارف ثابتةً، نهائية، ألم يعترف العلماء بتنسيب المعرفة.؟! عسى أن يمهّروا التأمل والتريث، فلا يعتري التخصصَ الحقيقيّ مثلُ ذلك الابتذال.. ولهم في السجال الذي دار بينChomsky وPiaget حول اللغة: أهي طبْعية (فطرية)، أم كسْبية؟، أنموذج تواضع العلماء، وهو سجال آلَ إلى اعتراف كل منهما بالآخر دونما تجريح.. على الرغم من أنهما غير متطابقيْن. ماذا يضيرهم لو أنهم حيّنوا إحدى قواعد المنهج كما صاغها Descartes، وهي (آفة العلم التسرع)؟

وقد لا أكون قاسيا إنْ "بعثت" بيت الشاعر أبي الطيب المتنبي (الذي قال عنه ابن رشيق: ملأ الدنيا وشغل الناس):

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ××× وصدق ما يعتاده من توهم

وليس غريبا أن تحتفظ الجامعات العالمية لأيّ تخصص بما يحافظ على علاقاته بالحقول المعرفية الأخرى..

ذلكم هو ما يعرف بالتنسيق الثنائيّ: الأفقيّ/العموديّ (الكفايات الممتدة)..

وإذا كان لي أن أقترح فإنني أدعو إلى أن تلازم الفلسفةُ والعلومُ الإنسانية والرياضيات الطالبَ النهمَ، الباحث بكل ما أوتيَ من إصرار وحلم واقتدار، إلى حد أن القدماء قالوا: ((من أرادَ العلم فلْيتفرغْ له..)). ويحفظ جلّنا قول صفيّ الدين الحليّ:

لايمتطي المجد من لم يركب الخطرا ××× ولا ينال العلا من قدم الحذرا

أخيرا، لا يمكنني أن أعمم في هذه القراءة الناقدة؛ إذ لا يخلو الموضوع من استثناءات..

دجنبر 2020

في هذا العدد تستضيف الجريدة الرفيق هندوف عبد الرحيم، مهندس الفلاحي قيادي في الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (إ م ش) لتنوير الرأي العام حول واقع التعاونيات بالمغرب المتأرجح بين الاقتصاد الاجتماعي والتضامني وبين جموح آليات الهيمنة والتحكم الرأسماليين.

التعاونيات بالمغرب بين الاقتصاد التضامني و آليات الهيمنة الرأسمالية

1 – عرّفت الأمم المتحدة التعاونية، سنة 2012 السنة الدولية للتعاونيات، بكونها "جماعة مستقلة من الأشخاص يتحدون اختياريا لتلبية احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتطلعاتهم المشتركة، من خلال الملكية الجماعية لمشروع تتوافر فيه ديمقراطية الإدارة و الرقابة... وتستند على قيم الاعتماد على النفس، والديمقراطية، والمساواة، والعدالة والتضامن، والقيم الأخلاقية للأمانة والصراحة والمسؤولية الاجتماعية، والاهتمام بالآخرين. هل لكم تعطونا لمحة عن تاريخ العمل التعاوني، وإلى أي حد ينطبق هذا التعريف على الواقع التعاونيات؟

ظهرت الحركة التعاونية في شكلها الحديث في القرن التاسع عشر في أوروبا لمواجهة الرأسمالية. بل ارتبطت بالحركة العمالية كبديل عن نمط الإنتاج الرأسمالي.

"التعاونية كانت تظهر كنوع من التجسيد الجنيني للاشتراكية الذي يمهد العقليات لنظام اجتماعي مختلف عن النظام الرأسمالي الحالي". هكذا كتب زعيم الحزب العمالي البلجيكي إيميل فانديرفيلد (Emile Vandervelde) سنة 1902 في مقدمة كتاب حول تاريخ الحركة التعاونية خلال القرن التاسع عشر. كما صور الاشتراكي إيدوارد أنسيل (Édouard Anseele) مؤسس أول تعاونية كبيرة في بلجيكا، "التعاونيات كمدرعات الهجوم الانقضاضي للطبقة العاملة". (1)

تأسست أول تعاونية يوم 24 أكتوبر 1844 بمدينة روشاد العمالية بشمال أنجلترا من طرف عمال النسيج لمواجهة البؤس والفقر بسبب تدني الأجور وفشل معركة لتحسينها... في البداية كان الهدف من تأسيس هذه التعاونية هو التزود بالمواد الغذائية لكن تطور المشروع إلى اقتناء مساكن أو بنائها لتحسين ظروف عيش العمال وكذلك إلى خلق فرص الشغل للعمال المطرودين أو ذوي الأجور المتدنية من خلال صناعة مواد يختارونها. فكان مشروعا متكاملا وبديلا يهدف إلى إعادة تنظيم قوى الإنتاج والتوزيع. بعد سنوات من انطلاق التجربة أسست فروع للتعاونية بمختلف الأقاليم وشملت خدماتها التعليم والصحة ومنحت للنساء حق التصويت واتخاذ القرار. كما أن هذا المشروع مكن المنخرطين من مواجهة آثار الحرب الأهلية التي اندلعت آنذاك في الولايات المتحدة.

ومن هذه التجربة استنبطت القواعد الأربعة التي أصبحت أساس التعاون فيما بعد وهي:

- المساواة أي صوت واحد لكل منخرط كيف ما كانت مساهمته المالية؛
- العدالة بمعنى توزيع الأرباح حسب حجم الاقتناء وليس حجم المساهمة المالية؛
- الإنصاف وهو توزيع مكافأة ثابتة ومحدودة حتى يتسنى استمرار وتطور التجربة؛
- الحرية أي الانخراط أو الانسحاب بدون قيد ولا شرط.

ولعل أهم قاعدة من هده القواعد هي الملكية الجماعية والتسيير الديمقراطي.

إن بناء هذا المنظور الجديد المختلف عن المنظور الرأسمالي السائد لم يأت من عدم بل سبقه تنظير من لدن مفكرين ارتبطوا بالحركة العمالية. مثل R.OWEN من أنجلترا والفيلسوفين الفرنسيين C–H.DEROUVEROY و CH.FOURRIER .

خلال القرن العشرين كانت الفترة الفاصلة بين الحربين العالميتين بمثابة العصر الذهبي للحركة التعاونية حيث عرفت انتشارا واسعا وتطورا ملحوظا أدى بمنظمة "التحالف التعاوني الدولي" التي تأسست في انجلترا سنة 1895 إلى الإعلان سنة 1923 عن اعتبار يوم السبت الأول من شهر يوليوز من كل سنة يوما عالميا للتعاونيات، كما لعبت التعاونيات دورا أساسيا في تنفيذ الإصلاح الزراعي في الاتحاد السوفياتي.

في سنة 1946 حصلت منظمة التحالف التعاوني العالمي على المركز الاستشاري لدى الأمم المتحدة وفي سنة 1995 قررت هذه الأخيرة اعتماد اليوم العالمي للتعاونيات الذي اعتمده التحالف التعاوني العالمي. وحسب موقع الأمم المتحدة على الانترنيت يبلغ اليوم عدد التعاونيات في العالم ثلاث ملايين تعاونية وعدد الأعضاء فيها يشكل 12 % من سكان الأرض. وتشغل هذه التعاونيات 280 مليون شخص أي 10 % من الساكنة النشيطة ونصف الغذاء العالمي يتم إنتاجه وتحويله و/أو تسويقه من طرف التعاونيات (2).

ومنظمة العمل الدولي التابعة للأمم المتحدة تعرف التعاونية كالتالي: "هي جمعية مستقلة لأشخاص يجتمعون بمحض إرادتهم من أجل تلبية طموحاتهم وحاجياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المشتركة عبر مقاولة يملكونها بشكل جماعي وتمارس السلطة داخلها بشكل ديمقراطي" (3)

"والقيم الأساسية للتعاونيات هي الرعاية الشخصية والمتبادلة والمسؤولية والديمقراطية والمساواة والإنصاف والتضامن. ووفاءً لروح المؤسسين، يلتزم أعضاء التعاونيات بأخلاقيات تقوم على الصدق والشفافية والمسؤولية الاجتماعية والإيثار."

ومبادئ التعاون هي كالتالي:

- العضوية الاختيارية المفتوحة للجميع؛
- الإدارة الديمقراطية للتعاونيات؛
- المساهمة الاقتصادية للأعضاء؛
- الإدارة الذاتية والمستقلة؛
- التكوين والتدريب والإعلام؛
- التعاون بين التعاونيات؛
- الالتزام نحو المجتمع."

إن الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعلانها سنة 2012 سنة التعاونيات تحت شعار: "مقاولات من أجل عالم أفضل"، سلطت الضوء على مساهمة التعاونيات في التنمية الاقتصادية وتأثيرها في توفير مناصب الشغل ومحاربة الفقر والإدماج الاجتماعي. كما أن هذا التصريح يشكل اعترافا بفشل المنظومة الرأسمالية، في توفير التنمية الاقتصادية والاجتماعية والقضاء على الفقر إلخ... وبالتالي وجب البحث عن عالم أفضل (4).

بخصوص الشطر الثاني من سؤالكم، يمكن القول أنه بعد الأزمات المتتالية للرأسمالية وخاصة الأزمة الأخيرة التي ظهرت ابتداء من سنة 2008 والتي مازالت تخيم بظلالها على الاقتصاد الرأسمالي على المستوى الكوني لحد الساعة، بدأ يسترجع الفكر الماركسي بريقه الذي أفل بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. وبدا عدد من المفكرين والاقتصاديين والسوسيولوجيين (I.GARO، A.BADIOU، T.NEGRI، F.LORDON etc...) يطرحون البديل عن النظام الرأسمالي. كما أصبح الحديث عن الحركة التعاونية والاهتمام بها يطفو على الساحة من جديد. سواء كبديل عن المقاولات الرأسمالية أو كآلية لإعادة ضبط الرأسمالية.

إن التعاونيات وإن اختلفت عن الشركات الرأسمالية من الناحية القانونية والأسس والقيم التي بنيت عليها، أصبحت اليوم توظف كفاعل يساهم في ضبط المنظومة الرأسمالية بمفهوم" إعادة إنتاج الرأسمالية في وضع استقرار نسبي وضمان إيقاع منتظم للنشاط والدينامية الاقتصادية بمعنى آخر تقليص التوترات و/ أو الاختلالات والتطورات غير المنتظمة والأزمات" (5).

2 – عرف المجتمع المغربي أشكالا أولية تقليدية للعمل التعاوني، ماذا عن واقع العمل التعاوني في المغرب من حيث القوانين المنظمة ومن حيث الممارسة، على ضوء القيم المشار إليها في التعريف الأممي؟

وفي المغرب يحدد القانون رقم 12.112 المتعلق بالتعاونيات الصادر في 21 نونبر 2014 في مادته الأولى تعريف التعاونية، وهو نفس التعريف الذي حددته الأمم المتحدة المشار إليه أعلاه. وبالتالي فإن المنظومة التعاونية بالمغرب تندرج في إطار المنظومة الدولية التي تهدف إلى تسخير الحركة التعاونية كفاعل لضبط المنظومة الرأسمالية.

والتعاونيات ثلاثة أصناف إنتاجية أوتسويقية أو توفر شغلا ويمكن أن تجمع ما بين صنفين أو ثلاثة من هذه الأصناف.

وكان من الفروض على هذا القانون الجديد أن يبسط مسطرة تأسيس التعاونيات. ولعل أبرز تعقيد جديد جاء به هو وجوب إيداع نسخة من ملف التأسيس لدى السلطات المحلية، وبالتالي رهن حق تأسيس التعاونية والانخراط فيها بإرادة السلطات المحلية التي عودتنا على الشطط في هذا المجال، وبالتالي يشكل هذا القانون تراجعا في ما يخص حرية تأسيس التعاونيات والانخراط فيها.

والمجتمع المغربي عرف عدة أنماط تقليدية من التعاون الاجتماعي والاقتصادي والتضامني بمفهومه التقليدي: التويزة أو تولة، أكادير، الشرض، أكوك (ougoug أي بناء السدود المائية بشكل جماعي) إلخ... ولعل أهم نمط هو الجماعة التي تدبر استغلال الأراضي والمراعي والمياه التي تكون ملكيتها جماعية (أراضي الجموع). وبالنسبة للتعاون بمفهومه العصري، ظهرت التعاونيات أول مرة خلال فترة الاستعمار في قطاع الاستهلاك (سنة 1922) وفي القطاع الفلاحي (1938–1937) وفي قطاع الصناعة التقليدية (1938). وكانت موجهة لتلعب أدوارا لفائدة المستعمر والمتروبول. (6) و(7)

عند الاستقلال ورث المغرب عن الفترة الاستعمارية 62 تعاونية جلها في القطاع الفلاحي. والسياسات المتبعة من طرف الحكومات المنبثقة عن الحركة الوطنية في نهاية الخمسينات وبداية الستينات كانت تروم إعطاء دفعة قوية للحركة التعاونية، لمواجهة الفقر خاصة في العالم القروي حيث اقترن توزيع الأراضي على صغار الفلاحين ابتداء من سنة 1957 بتأسيس تعاونيات للإصلاح الزراعي. كما عرفت تلك الفترة تأسيس تعاونيات أخرى في قطاعات المعادن والتجارة والصيد البحري خصوصا بعد صدور نصوص قانونية تنظم هذه القطاعات. كان الهدف من تأسيس هذه التعاونيات هو تطوير اقتصاد اجتماعي وتضامني يهم أساسا صغار المنتجين. فتم إحداث مكتب تنمية التعاون سنة 1962 كما سنت قوانين تسمح للدولة بالتدخل في تسيير هذه التعاونيات عبر وضع موظفين عموميين رهن إشارتها يقومون بالتأطير التقني مع تمكينها من الدعم المادي والإعفاء الضريبي.

لكن ابتداء من سنة 2000 بدأ التراجع عن هذا التدخل باستثناء تعاونيات الإصلاح الزراعي، بضغط من المؤسسات المالية الدولية، بدعوى أن التعاونيات يجب أن تكون مستقلة. وكنتيجة لذلك، أفلست العديد من التعاونيات ومن بينها "التعاونيات الفلاحية المغربية" واتحادها، التي كانت تلعب دورا هاما في تسويق الحبوب وبالتالي حماية الفلاحين الصغار من المضاربين ومستوردي الحبوب. فهذه التعاونيات التي استمرت منذ فترة الاستعمار، كانت تحتكر اقتناء المنتوج الوطني من الحبوب إلى حدود سنة 1995 بتكليف من الدولة وبالثمن الذي تحدده هذه الأخيرة. فكانت وسيلة ناجعة لضبط أسعار الحبوب واستقرارها. أما اليوم وبعد إفلاسها أصبح منطق السوق والمضاربة هو السائد، وأصحاب المطاحن يفضلون الحبوب المستوردة. فإن استمر هذا الوضع سيزيد صغار الفلاحين فقرا والفجوة الغذائية تفاقما مما يهدد الأمن والسيادة الغذائيين لبلدنا.

<<<

"سعيدة" ماتتْ و ما ماتتْ

إلى فقراء جبال الأطلس

محمّد الحمدي: تونس

ذات يوم كان في المغرب وردهْ..
اسمها كان " سعيدهْ "..
كلُّ من يعرفُها قال: لا بدّ بأن تمضي شهيدهْ..
و يقولُ من رآها يوم ماتتْ.. :
جبلا كانت من الرّفض و موّالا جميلا و قصيدهْ..!
و طويلا زغردتْ أمُّ " سَعيدهْ " يوم جاء الخبرُ..
آه ! لم تبكِ و لم يَبْدُ عليها أيُّ حزنٍ..
و الذي يعرفها قال : تبكي عندما يأفلُ نجمٌ..
عندما يُكسرُ غصْنٌ..
عندما يُقتلُ طيرٌ..
عندما يسغبُ مرْءٌ..
عندما يشْهقُ طفلٌ..
آه ! لم تبكِ و لم يبدُ عليها أيُّ حزنٍ يومَ جاء الخبرُ..
ضَحكتْ في وجهِ من هبّ إليْها ..
لبستْ أجملَ ثوبٍ..
وضعتْ كحلا بعينيها كأنّ اليومَ عُرسٌ..
ثمّ غنّتْ :
هذا عيدُ الفقراءِ..
هذا يومُ الفقراءِ..
يا نساءَ الغُبنِ زغردن طويلا..
ف"سعيدهْ " لم تمتْ..
لن تموتَ..
سوف تبقى وردة تعبقُ عطرا..
غابة تنبضُ سحرا..
سوف تبقى وشمة خضراءَ في كلّ جباهِ الكادحينَ..
نجمة تهدي جُموعَ التّائهينَ..
حقلَ قمح لحُشود الجائعينَ..
غيمة حبلَى تروّي الظّامئينَ..
و ستبقى شطّ ملح و سيوفا و خناجرْ..
في حُلوقِ كلِّ من خَانَ..
و تاجرْ..!
زغردت أمُّ " سعيدهْ " بعد أن غنّتْ طويلا..
غير أنّ مَنْ رآها..
قال : نورٌ كان في عينيها ينمو..
كان نورٌ مثل برقٍ..
مثل إعصارٍ و رعدٍ..
مثل بُركانٍ عتيّ..
كان في عينيها حقدٌ..
كان في عينيها ثأرٌ..
كان في عينيها ثورهْ..!!
حينَ ذاعَ الخبرُ..
عاملٌ قالَ لآخَرْ..
هل سمعتَ..؟
قال :ماذا..؟
وردةٌ تدعى " سعيدهْ " ماتت الأمسِ بسجن الطّاغيهْ..
و لماذا..؟
قيلَ : تهوَى الكادحينَ..
أ لهذا قتلوها..؟
قال : ليستْ وحدها..
ماتَ مَنْ ماتَ و مازالتْ جموعٌ في السّجونِ القاتمهْ..
أ لهذا ظلّت الشّمسُ حزينهْ..؟
رُبّما..!!
ذاتَ فجرٍ شُوهدتْ أمٌّ تزغردْ..
حولها كانَتْ ملايينٌ تغنّي و تردّدْ :
يا " سعيدهْ " ..
يا شموسَ " المغرب " الظّمأى الحزينهْ..
يا نشيدا يزرعُ الإيمانَ فينا..
سوف نثأرْ..
سوف نثأرْ..
سوف نثأرْ..
لجميعِ الثّائرينَ..

الهامش: "سعيدة" هي المناضلة المغربيّة التقدميّة "سعيدة المنبهي" التي استشهدت في 11 ديسمبر 1977 إثر إضراب عن الأكل خاضته في سجن " الدّار البيضاء" للمطالبة بفكّ العزلة عن السّجناء و تحسين أوضاعهم و الاعتراف بصفتهم كمعتقلين سياسيين .

تتمة الحوار

3 <<< - يعرف القطاع الفلاحي عموما وقطاع الحليب بالخصوص أعداد هامة من التعاونيات، وعلى الأخص بعد انطلاق مخطط المغرب الأخضر. كيف تقيمون الدور الذي تلعبه هذه التعاونيات، والتحديات المطروحة أمامها؟

فيما يخص تعاونيات الحليب والذي يبلغ عددها حوالي 2000. فإنها لعبت دورا أساسيا في إنجاح المخطط الحليبي الذي انطلق سنة 1975 لتلبية جزء كبير من حاجيات المغرب من الحليب. واليوم تجمع وتسوق هذه التعاونيات 70 % من المنتوج الوطني من الحليب. وتحول وتصنع وتنتج 40 % من المواد الحليبية. ولما أصبحت هذه التعاونيات (خاصة تعاونية كوباك التي انطلقت من منطقة سوس واكتسحت القطاع على الصعيد الوطني) تنافس وتهدد مصالح شركة مركز الحليب الرأسمالية التي سيطرت على القطاع لعقود، فرضت الدولة على التعاونيات الحليبية أداء الضريبة على الشركات ابتداء من يناير 2006 بعد ما كانت معفاة منها من قبل. وقتها كانت شركة مركز الحليب في ملكية الهولدينك الملكي SNI قبل أن تفوتها للشركة الفرنسية المتعددة الاستيطان دانون سنتي 2013 و2014.

ولكي لا تشمل هذه الضريبة جميع التعاونيات ولتقبر الحركة التعاونية نهائيا بالمغرب حددت الدولة سقفا من رقم المعاملات السنوي للاستفادة من الإعفاء الضريبي وهو خمسة ملايين درهم. وكل تعاونية فاق رقم معاملاتها هذا السقف تصبح خاضعة للضريبة وبعد احتجاجات قوية لهذه التعاونيات تم رفع هذا السقف إلى 10 ملايين درهم. ويعتبر هذا إجراء مجحفا في حق التعاونيات ومنحازا لشركة دانون. خاصة إذا علمنا أن التعاونيات الفلاحية تدفع للفلاح 4 دراهم لكل لتر حليب في حين أن شركة دانون تدفع أقل من 3 دراهم. ولم تقف إدارة الضرائب عند هذا الحد، بل طالبت هذه التعاونيات ابتداء من سنة 2017 بأداء ضريبة إضافية معتبرة أن الفرق بين سعر الحليب الذي تدفعه هذه التعاونيات والسعر الذي تؤديه شركة دانون للفلاحين يعتبر ربحا خاضعا للضريبة. إنها قمة الانصياع والانبطاح لشركة دانون والهجوم الشرس على الفلاحين وتعاونياتهم.

إن هذا التعامل المزدوج للدولة مع التعاونيات يعكس حقيقة منظور المخزن إلى الحركة التعاونية. يقدم لها الدعم مادامت مقاولات للاقتصاد الاجتماعي والتضامني تساهم في مواجهة الفقر والهشاشة، ويكبح جماحها عندما تنافس أو تهدد مصالح الشركات الرأسمالية الكبرى

ارتفع عدد التعاونيات في المغرب منذ 1957 حتى سنة 2007 أي خلال 50 سنة من 62 تعاونية إلى 5749. وبلغ 15735 تعاونية عند نهاية 2015 منها 10540(67 %) في القطاع الفلاحي، أي بزيادة 9981 تعاونية خلال 9 سنوات(8). وما بين 2015 و2019 تضاعف هذا الرقم تقريبا إذ بلغ 27262 تعاونية ونسبة القطاع الفلاحي وإن بقيت مهيمنة تقلصت من 67 إلى 64% لفائدة قطاعات أخرى كالصناعة التقليدية وأركان (Argan) والنباتات الطبية والعطرية والغابة. كما ظهرت قطاعات جديدة كالتجارة الإلكترونية والخدمات المنزلية والتربية إلخ... لكن عدد المنخرطين لم يرتفع إلا بنسبة 1،16 مرة إذ بلغ 563776 منخرط أي 4،7% من الساكنة النشيطة. (7)

وهذه الموجة المكثفة لتأسيس التعاونيات منذ 2007 تمت في إطار مخطط المغرب الأخضر والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية. وكذلك في إطار مبادرات المجتمع المدني مدعومة من منظمات دولية مانحة. ورغم هذا الرقم الهائل للتعاونيات فإن العديد منها توجد على الورق فقط أو هي صورية أسست للاستفادة من الدعم الذي تقدمه الدولة ليس إلا. فحسب دراسة لمنظمة الأغذية والزراعة (2) فإن 10% فقط من التعاونيات الفلاحية تعتبر حقيقية وفعلية وبالتالي فإن أموالا عمومية طائلة تهدر وتذهب سدى كريع في هذا المجال. وهذا أمر طبيعي مرتبط بطبيعة المنظومة السياسية بالمغرب والتي يشكل الفساد وسوء التدبير بعض خصائصها.

كما أن التعاونيات النسائية التي أسست لإدماج المرأة في النسيج الاقتصادي خارج الأسرة بلغت 2280 تعاونية نهاية 2015 تتمركز خاصة في العالم القروي. الذي لا تتعدى فيه نسبة نشاط النساء 8%. وبلغ عدد المنخرطين في هذه التعاونيات 37960 امرأة برأس مال يساوي 17 مليون درهم أي بنسبة 7456 درهم لكل تعاونية، وهو رقم ضعيف لا يمكن غالبية هذه التعاونيات من الاستثمار في التجهيزات اللازمة والحصول على مردودية عالية.

ونظرا لنسبة الأمية المرتفعة وسط النساء القرويات (88% حسب الإحصاء العام لسنة 2014) فإن غالبية هذه التعاونيات تسير من طرف الرئيسة (9) أو حتى شخص آخر يكون وراء تأسيس التعاونية فتصبح المتعاونات كعاملات يكدحن طوال اليوم في الأشغال المنزلية وفي التعاونية مقابل دخل هزيل ودون الحصول على صفة أجير التي تمكنهم من الاستفادة من التغطية الصحية والاجتماعية والتأمين على حوادث الشغل. ومما يزيد الوضع استفحالا هو استفادة الوسطاء في غالب الأحيان من منتوج كدح المتعاونات نظرا لعدم قدرتهن ولوج شبكات التسويق والتصدير وضبط قنواتها.

ولا أدل على ضعف القطاع التعاوني بالمغرب هو ضعف رقم معاملات مجموع التعاونيات بالمغرب الذي لم يتعد 9،5 مليار درهم 2015 أي ما يعادل 1% من الناتج الداخلي الخام، وفي نفس السنة لم يتعد مجموع الأجراء الذين شغلتهم هذه التعاونيات 35472 أجير (7)أي ما يشكل 0.9 % من مجموع أجراء القطاع الخاص، مع كتلة أجرية لا تتعدى 534.268.62 درهم أي بأجر متوسط لا يتعدى 1255 درهما في الشهر. وتبين هذه الأرقام محدودية القطاع التعاوني بالمغرب وضعف مساهمته في الاقتصاد الوطني .

ورغم أن 50% من التعاونيات في العالم العربي توجد في المغرب فإن حركة التعاون فيه تظل ضعيفة مقارنة مع دول أخرى. فإذا كانت نسبة السكان المغاربة المنخرطين في التعاونيات لا تتعدى 1،75 %، فإن هذه النسبة تبلغ 50% في النرويج و40% في كندا (70% في إقليم كيبيك) و25% في ألمانيا. (7)

4 كيف تنظرون لآفاق العمل التعاوني ببلادنا؟

كخلاصة يمكن القول أن التعاونيات وإن كانت مقاولات رأسمالية يمكن أن تشيع ثقافة وقيم التضامن والتعاون والتسيير الديمقراطي وتمكن المتعاونين والمتعاونات من تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية بكلفة أقل. أما إذا كانت ملكية وسائل الإنتاج مشتركة وبحصص متساوية بين المتعاونين والمتعاونات ولا يضطرون لشراء قوة عمل أجراء آخرين ويكون التسيير جماعي وديمقراطي فعلي، فإن التعاونية تصبح في هذه الحالة بديلا عن المقاولة الرأسمالية ترد للعامل إنسانيته وتحرره من الاستلاب والاستغلال.

النهج الديمقراطي يعزي الجبهة الشعبية في فقدان القيادي عبدالرحيم ملوح

إلى المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

نتوجه لكم ولكن بأحر التعازي وأصدق المواساة في وفاة الرفيق القائد نائب الأمين العام السابق للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق عبد الرحيم ملوح.

نودع اليوم مناضلا تقدميا فذا وقائدا وطنيا محنكا ووحدويا وهب حياته للنضال من أجل تحرير فلسطين من النهر إلى البحر.

في هذا الظرف العصيب الذي كشفت فيه بعض الأنظمة عن وجهها الخياني الحقيقي من خلال التطبيع مع الكيان الصهيوني الاستئصالي والعنصري والمجرم، نجدد لكم ولكن وللشعب الفلسطيني ولمقاومته البطولية العهد، انطلاقا من اعتبارنا القضية الفلسطينية قضية وطنية، على أننا في النهج الديمقراطي سائرون على الطريق التي ناضل وضحى من أجلها الرفيق القائد عبد الرحيم ملوح وكل شهداء الشعب الفلسطيني الأبرار والتي حتما ستتوج بالنصر.

عاش الشعب الفلسطيني
عاشت المقاومة الفلسطينية
عاشت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
الخزي والعار لكل المطبعين والمطبعات مع الكيان الصهيوني.
لتسقط الصهيونية.

الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي
24/12/2020

بيان تنديدي بزيارة وفد صهيوني بقيادة عراب صفقة القرن

إن الائتلافات والشبكات والهيآت المدعمة لكفاح الشعب الفلسطيني والمقاومة للتطبيع الموقعة على هذا البيان، وبعد علمها عزم المغرب استقبال وفد قادم من الكيان الصهيوني مرفوق بجاريد كوشنير مهندس صفقة القرن الإمبريالية الصهيونية على متن طائرة تابعة للشركة الصهيونية للطيران، تعلن للرأي العام الوطني والدولي وللمسؤولين في الدولة المغربية ما يلي:

1. تأكيدها على دعمها المبدئي لنضال الشعب الفلسطيني من أجل تقرير مصيره على أرضه وعودة اللاجئين وبناء دولته المستقلة والديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس،

2. رفضها لأي زيارة يقوم بها حامي الصهيونية في جرائمها ضد الإنسانية في فلسطين جاريد كوشنير لبلادنا، ولتدنيس أرض وطننا المطهرة بدماء شهداء الشعب المغربي من طرف الصهاينة مجرمي الحرب، قتلة الأطفال والنساء والشيوخ، أعداء السلم والسلام، زارعي الحروب والخراب،

3. توجيه ندائها لكل المنظمات والهيآت المغربية المقاومة للتطبيع والمساندة لنضال الشعب الفلسطيني، ولكل المناضلين والمناضلات وعموم المواطنين والمواطنات الأحرار من أجل الاحتجاج على هذه الزيارة للصهاينة للمغرب والإبداع في مختلف الأشكال والوسائل التي يتيحها الحيز الزمني وفي كل أنحاء البلاد للتعبير عن تأكيد الشعب المغربي على رفضه الزج ببلادنا في المخططات الإمبريالية الصهيونية التخريبية،

4. تنديدها بالهجمة المخابراتية الصهيونية الخبيثة المواكبة لخطوة التطبيع مع الكيان الصهيوني الهادفة إلى قلب الحقائق وخلط المفاهيم، في محاولة لخلق رأي عام مزيف وزعزعة الدعم الشعبي التاريخي والمبدئي للقضية الفلسطينية ببلادنا،

5. تأكيدها أن المخططات الإمبريالية الصهيونية لا يمكن لها أن تجلب لشعبنا ووطننا سوى الخراب والدمار، ولنا في واقع الحروب والتدمير الذي يسود في المنطقة خير دليل على ذلك.

الرباط في 21 دجنبر 2020

الهيئات الموقعة

× الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب،
×الهيأة المغربية لنصرة قضايا الأمة،
×حركة ب د س المغرب ،
×الحملة المغربية للمقاطعة الاكاديمية والثقافية، لإسرائيل،
×لجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني بالبيضاء
×الائتلاف المغربي لهيات حقوق الإنسان،
×حزب الطليعة الديموقراطي الاشتراكي
×حزب النهج الديمقراطي
×حزب المؤتمر الوطني الاتحادي
××الحزب الاشتراكي الموحد
×شبيبة النهج الديمقراطي
×منظمة الشباب الاتحادي
×حركة الشبيبة الديمقراطية التقدمية
×الشبيبة الطليعية
×اليسار المتعدد
×الكنفدرالية الديمقراطية للشغل
× الجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي
×الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (ا م للشغل)
×تيار الأساتذة الباحثين التقدميين
××الجمعية المغربية لحقوق الانسان
×الهيئة المغربية لحقوق الإنسان
×جمعية الحرية الان
×التنسيقية المغاربية لمنظمات حقوق الانسان
×المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف
×مرصد العدالة بالمغرب
×المركز المغربي للسلام و القانون
×مركز حقوق الانسان للذاكرة والارشيف
×الهيئة الوطنية للدفاع عن المال العام بالمغرب
×جمعية التنمية للطفولة والشباب (ADEJ)
×جمعية البديل الثقافي
××جمعية شموع للمساواة

من وحي الأحداث

أكذوبة الجالية المغربية في الكيان الصهيوني

التيتي الحبيب

في هذه الأيام يتم الترويج لكذبة ماكرة مفادها أن اليهود المغاربة النازحون إلى فلسطين هم جالية مغربية مهاجرة مثلها مثل باقي المهاجرين المغاربة إلى دول العالم.

والحال أن هؤلاء هاجروا في إطار مشروع اختاره الكثير منهم طواعية، أو تم التغرير ببعضهم خاصة اليهود الفقراء، الذين كانوا يعيشون نفس الشقاء الذي يعرفه باقي الكادحين. لكن حتى هؤلاء المغرر بهم كانوا مطلعين على المشروع الصهيوني الذي وعدهم بأرض فيها اللبن والعسل هبة من ربهم. كانت الحركة الصهيونية تجند وتحرض كل الفئات الاجتماعية اليهودية، كانت تضع أمامهم تفاصيل المشروع الصهيوني القاضي بقيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين.

لقد أصبحت الجالية اليهودية المغربية النازحة نحو فلسطين رافدا لمشروع الاستيطان، أي أن جزء منها يتولى الاستحواذ على أراضي مملوكة لفلسطينيين منذ الأزل، وانتزاعها عبر إفراغها من أصحابها أو عبر شراء بعض البقع وإقامة أنوية المستوطنات؛ أما الجزء الباقي من الجالية فقد تم توظيفه عبر تجنيده في جيش الاحتلال وأصبح يحمي المستوطنين ويقتل وينكل بالفلسطينين ويرمي بهم خارج الحدود. لقد ساهم اليهود المغاربة النازحون إلى فلسطين ككتيبة من الحركة الصهيونية في تحويل فكرة صهيونية إلى قوة مادية، إذ جمعت الصهيونية مواطني دول متعددة على أرض شعب مستقر وحولت هذا الشعب الفلسطيني إلى شتات مهجر وموزع على دول العالم. هاجر اليهود المغاربة إلى فلسطين ليطردوا شعبها ويساهموا بتشتيته على باقي دول العالم.

بعد انتصار الحركة الصهيونية، وبعد فشل القيادة البرجوازية الفلسطينية في تحرير الأرض واسترجاع الحقوق، ها هي الصهيونية مجددا توظف نفس الجالية اليهودية النازحة من المغرب كرأس الرمح لفرض سياسة التطبيع مع الدولة المغربية بالادعاء بأن هذه الجالية لا زالت وطيدة العلاقة مع أصولها المغربية لأنها تأكل الكسكس وتغني الملحون وتقدس الملوك العلويين. إن الدعاية الصهيونية تغطي على حقيقة تفقأ العين، وهي أن من يحدد السياسة والأخلاق والمبادئ والمثل في الكيان الصهيوني هي الطبقات السائدة. ولهذا فإن أخلاق ومثل الفئات الاجتماعية النازحة من المغرب هي نفس أخلاق ومبادئ وقيم الحركة الصهيونية المسيطرة هناك.